

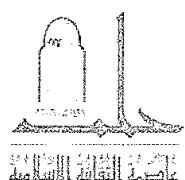
بحـون و دـورـاـنـيـزـيـنـغـ لـغـرـبـيـهـ وـلـهـدـيـهـ

الـمـلـكـيـهـ

فـيـ الـلـهـ

تأـلـيفـ الـدـكـتـورـ

خـلـقـ الـلـهـ وـقـنـاعـهـ



علامات الترقيم

في اللغة العربية

بحوث ودراسات
في علوم العربية والأدب

١٠

علامات الترقيم في اللغة العربية

تأليف الدكتور
فخر الدين قباوة

دار الملتقي بحلب

دار الملتقا
للطباعة والنشر والتوزيع

التصنيف الموضوعي: ٤١٠
الموضوع: اللغة العربية
العنوان: علامات الفرق
التأليف: د. فخر الدين قباوة
عدد الصفحات: ٧٢
قياس الصفحات: ٢٥ / ١٧
عدد النسخ: ١٠٠٠

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والسموع
والحسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطى من:

دار الملتقا
للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - حلب - طلعة الإنشاءات
هاتف: ٠٣ / ٢٢١٤٩٦٧
تلفاكس: ٠٣ / ٢٢٨٩٣٤١
جوال: ٠٩٣٤٦٦٩٩٨ - ٠٩٣٤٨٢٠٩
ص.ب: ٧٨٤٢

الطبعة الأولى
٢٠٠٧ - ١٤٢٨ م

المقدمة

الله وحده الحمد والشكر دائمًا وأبدًا، لما أولاًنا من نعم الإيمان والعلم والعمل، ورسم لنا علامات الهدایة والتوفيق، ويسر لنا سبل الخدمة لهذه اللغة الكريمة، لغة كتابه العظيم. وعلى محمد أفضل الصلاة والتسليم، وعلى إخوانه الأنبياء والرسل، وعلى آله وأصحابه أطيب الرضا والرحمة والبركات.

وبعد، فقد وجّهنا الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - إلى تقويم العمل وإتقانه بقوله الكريم: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ، إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً، أَنْ يُتَقْنِهُ». فهو أمر غير صريح بوجوب تسديد كل عمل يقوم به المسلم، أيةً كانت قيمته في الحياة ومصالح العباد والبلاد؟ وهو كالنهي عن الإهمال والاعتباطية، أو التسيب والاضطراب والعشوائية، في التصرف بسائر الأمور الدينية والدنيوية، لما فيه من إشعار بكره الله - تعالى - لمثل هذه الخِدمات الإنسانية المشوّهة.

ثم إن الكتابة عمل عظيم، كرمه المولى - عز وجل - ورفع درجته بين الأعمال الدنيوية كلها، حين قدمها في الخلق، فكان «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الْقَلْمُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ». فجرَى في تلك الساعَةِ بما هُوَ كائنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». وعلى هذا فأنت - أيها الكاتب أو الناشر - ممن

أعزك الرحمن في عملك بهذا المخلوق الكريم، فأحرِ بكَ أن تحرّى غاية الإتقان، فيما تسطر أناملك من علم أو فن أو فلسفة، لتحتفظ بالمرتبة الربانية العالية التي رُسمت لك في الدنيا والآخرة!

وإنما يتحقق لك هذا يجعل ما تكتبه للناس أو لنفسك في أجود صورة، تؤدي المقاصد بدقة وبيان. وبعد حسن الخط - وهو من وسائل الإبارة والعطاء المتقن - يجدر بك أن ترمم ما يضيع بين الكلمات والعبارات، من معالم الوصل والفصل والتلوين الصوتي، لتوضيح دقائق التعبير الكلامي، والعلاقات الحميمة بين عناصر العبارة الواحدة والنص كله.

ولهذا وضع لك الأجداد الكرام صُوئي وأعلاماً، محددة مقصّلة مخصصة، ترد إلى الكلام المسجل روحه التي افتقدتها بالانتقال إلى الأسطر، بدلاً من أدائه باللسان. وقد استخدم العلماء والكتاب والنساخ تلك الوسائل الموحية، في كثير من المصنفات التراثية، ليقدموا لك الصورة العملية المناسبة، ثم وصفوا بعض ذلك في توجيهاتهم بالقول والفعل والتفسير البياني، فصار لديك زاد وافر تستطيع الاعتماد عليه، لصيانة كتابتك من التعميم والخلل والتضليل والفساد.

وقد كان لي، بما قرأتُ وكتبتُ وحققتُ من المصنفات والكتب، ووجهتُ من البحوث الأدبية واللغوية، شرف الاطلاع على ما لدى المعاصرين من الاعتساف والاعتباطية في توظيف وسائل الترقيم. الأمر الذي يفسد كثيراً من المعلومات والمعارف، ويزود الناس بفوضى هذا الترقيم التعبيري، حتى لا تقوم للأبحاث والدراسات والتراثيات المنشورة قائمة ناجعة منتجدة، في تكوين فكر ووضوح رؤية وسداد بيان، وتبقى في حيز القصور وفقدان العطاء.

ولقد طالما واجهتني اللّمَزات الظاهرة والخفية، لأنني أتابع باهتمام هذه العناصر، وأحاسب فيها نفسي أولاً والدارسين والباحثين والمحققين ثانياً، وتناولتني ألسنتهم بالسوء والغيبة والنمائم، ويعلم الله - تعالى - مدى ما لقيت من التجني والافساد في تلك الترهات.

كل ذلك لأن بعض الزملاء والطلاب والباحثين والناشرين يعتقدون أن علامات الترقيم هي من نوافل العمل وسطحيات الإجراءات الشخصية، أو الأشكال التزيينية للكلام. بل إن بعض من تابعت توجيهه عشرين أو ثلاثين سنة، في مثل هذه المتأهات أسدّ خطاه وأوجه رؤاه، قد أصبح يتشكي بامتعاض وتأسف من عبارات التوجيه وإشارات التصويب، ليعود إلى الانفلات والعشوائية السائدة بين الجميع.

ولما تابعت الأمر بحزن وأصرار، وطالعت ما انتشر في المطبوعات، من توجّه استشرافي لتوزيع علامات الترقيم تلمست موطن الداء، داء العشوائية والاعتساف، ثم رأيت رغبة المخلصين للعروبة والإسلام في حضور ما ينجدهم ويسدّ خطاهم، وينقذهم من هذه الزاوية المعكّرة بالتنطع والغوغائية والارتجال، وافتقادهم الدليل المخلص الوفي، والمرشد الوعي الأمين، فكان على أن أضع بين أيديهم كتيّباً، يختصر السبيل ويقوم الانحرافات، ويرسم الصورة العربية الإسلامية، لإجراء تنفيذ هذه العلامات، فيما تستغرقه السطور الفتية والشابة.

ومن ثم جمعت ما لدى من الخبرة والمعلومات القديمة والحديثة، في هذه الحلقة العاشرة من سلسلة «بحوث ودراسات في علوم العربية والأدب» تحت عنوان «علامات الترقيم في اللغة العربية»، وعرضتها بشكل مفصل مع البيان والنماذج العملية الموضحة، والأدلة المُرضية لكل

حريص غيور على لغة القرآن الكريم، يريد انتزاع صورها الكتابية من أحضان العولمات الغازية والتخييب الاستعماري الغاشم.

على أنني كنت أفضل أن يكون العنوان «الترقيم التعبيري في اللغة العربية»، لأن هذه العلامات المذكورة كل منها عبارة عن جملة أو أكثر، تدخل في التركيب اللغوي فعلاً، لتساعد على تمام الكلام وفهمه، مع قراءته صمتاً أو جهراً، كما سيتبين لك ذلك قريباً، إن شاء الله.

غير أنني عدلت عن ذلك، لثلا يغيب عن الناس إدراك فحواه، لما هو شائع في الاستعمال بينهم، فيُرغِب عن الاطلاع عليه. وبذلك تضيع الفوائد التي قصدتُ. وما دام المصطلح الدارج واضح المفهوم، مقبول التلقي والانتفاع، فلا مُشاحة في الاصطلاح.

ومهما يكن من أمر فإن ما تحصلَّ لدِيَّ، من نثار هذا الموضوع، توزَّع في فصلين: أولهما بعنوان «التعبير الصوتي»، حيث كان الحديث عما تؤديه اللغة المنطوقة من غايات واسعة المدى، يضيع كثير منها بالتسجيل الصوتي، وأكثر منه بالكتابة المعهودة، إذا سجلت بالمفردات والتركيب الخالصة دون العلامات الالزمة. ولهذا جاء الترقيم التعبيري يقيم أودَّ البيان، ويرمم التُّغْرَات المبنية في النص، ويقدم أقرب ما يكون من ملامح المضمون الكلامي.

وهنا عرضتُ ما كان في الجاهلية والإسلام، من مصطلحات صوتية، للتعويض من بعض ما فات الكتابة في النقلة الخطية، فكان للأدباء والقراء والمحدثين توجيهات منهجية، للتعبير عن الوقوف والتنغيم والفصل والوصل، سُجلت برموز كتابية، مع بيان المفاهيم المرافقة لها. وقد تأثر الكتاب والمُؤلفون والشّرائخ بذلك فيما يقدمون من التراث

الخطي، مع إضافات شخصية، في نفس الأسلوب المنهجي، تعزّزُ المسيرة وتملأ ما يجده من المواقف التعبيرية الخاصة.

ويهذا كان لدينا رمز عربية خالصة في القرون الإسلامية الأولى، تستوعب الحاجات الكتابية، للتعبير عما يُعتقد في النقلة من القلب إلى الكتاب. وقد تمثلت هذه الصُّوَى البيانية، في كثير من التراث الخطبي، ثم كانت القمة في مجالس ابن مالك واليونيني مع المحدثين من علماء الشام، لتحقيق «صحيح البخاري»، إذ رافقه حصيلة اصطلاحية رمزية جديدة، توجّثها جهود الأزهريين، في عهد السلطان عبد الحميد، آخر سلاطين الخلافة الإسلامية.

هذا ما انتظم في الفصل الأول. أما الفصل الثاني فقد ضم «الترقيم التعبيري في اللغة العربية»، لنُبسط ما شرع فيه المعاصرون من دراسة ويبحث لموضوع الترقيم، إذ أصدر بعض المؤلفين والمحرّرين كتيبات، تضع الضوابط والرموز الالزمة للنصوص.

ولقد كان في ذلك محاولات بدائية نافعة، لو لا أنها وقعت في شباك العولمة مراراً، فدخلت النية الطيبة شيء من الدخن الاستعماري، خربَ الطابع العام للعمل، ثم كان فيما عُرض من التطبيق بين الناس خلاف للمرسوم من القواعد والمفاهيم. الأمر الذي يبين عدم وضوح الرؤية والتفكير والتخطيط والإجراء. وتتوالت المحاولات في نفس الخط، مع بعض التعديلات الفرعية، فلم تستطع أن تجلّي الوجه العربي الأصيل.

وهكذا سار الناس على غير هدى، تتوزعهم التوجيهات والتوجهات المختلفة، فكان كل يتّخذ لنفسه مساراً ملتوياً، تضيع فيه معالم التعبير البياني. وفي المدارس والمعاهد والجامعات، أطلقت الأعنة للتلاميذ والطلاب، يكتفون في الكتابة بنقل المعلومات دون رقابة أو عنابة، على

الرغم مما في المناهج التعليمية من دروس مخصصة لعلامات الترقيم، والزام بمتابعة التطبيق العملي.

فلا غرو أن صارت الكتابات تتسم بالأمزجة الشخصية - ومحال عليك أن تدرك أسرار ملابس الأمزجة - فرأى القارئ الكريم أن تشتت التوظيف واضطرابه في النصوص المطبوعة يخربان عليه مسيرة الفهم والمتابعة لما بين يديه، وأثر إسقاط العلامات من حساباته، والقراءة بمزاجه أيضاً. فإذا بما أريد له المعونة جهود خلبيّة ضائعة.

وقد لاحظت بعض المجامع العربية ما نعيش فيه من فوضى مزاجية وخلاف سقيم، فأصدرت إقرار المبدأ والاصطلاح، ليسارع الخبراء في التخطيط والتوجيه. وقد حملنا هذا على توضيح مفهوم الترقيم، وتحديد علاماته وما تتلبسه من الوظائف في الواقع المناسب لها، مع استبعاد الآثار العولمية الشائعة، وتفسير ما بين وظائف الترقيم وإشارات المرور، من قيمة حيوية في تنظيم التفكير والتعبير، وما يكون من أخطار الاعتباطية في التعامل وإياهما.

ولقد تلمسنا، في خلال البحث والتنظير والتطبيق، ما خلفه أجدادنا العرب وال المسلمين، من جهود في الترقيم التعبيري، حدّدت ميدانه وأساليبه والمصطلحات والرموز والمفاهيم الملائمة لها، ونفذتها في كثير من المصادر التراثية كتابة وتفسيراً وتوجيهاً. جمعنا ذلك كله في البحث، وأضفنا إليه بعض اللمسات الفرعية، ليكون مناسباً للعصر الحاضر، قريباً مما ألفه الناس في الشكل والغاية والاستعمال.

وكانت المصادر التي اعتمدناها خلاصة آثار القدماء والمتاخرين من علمائنا العظام، فأشرنا إلى ذلك نصاً، ثم أحlnا عليه في التعليقات الهامشية،

وزودنا كل جانب نظري بنماذج من التراث الخطي والمنشورات الطباعية، بما فيها من خير وشر، لتكون أمثلة حية على ما ذكرنا. وهي متعددة المنازع والأشكال فيما ترمي إليه.

ومثل هذا الموضوع يبدو للباحث أن مظانه، في البحث والتطبيق، تتوضع في مصنفات منهجية الكتابة. أعني «أدب الكاتب» لابن قتيبة ونظائره. ولكنني فوجئت بخيبة الظن فيها، إذ لم تعرض له إلاً لاماً . فكأن الموضوع بتفاصيله كان حاضراً في الخبرة والذاكرة العملية، كما ذكرنا خلال البحث، يجري على الأقلام بطلاقه، فلا يحتاج إلى نص أو تبع واستقصاء. وعلى كل حال، فقد تيسر لنا تعبيد السبيل، وتحديد الأهداف والغايات، ويسط الوسائل والأساليب الموصولة إليها، مع التفسير والتفصيل والبيان، والنماذج العملية المختلفة، لتكون الأمور صالحة للحوار والتجربة والتنفيذ. نسأل الله سداد التوجه وإخلاص النية وحسن الختام.

كلية الآداب بجامعة حلب في ٣٠ من محرم لسنة ١٤٢٦

١١ من آذار لسنة ٢٠٠٥

الأستاذ الدكتور

فخر الدين قباوة

الفصل الأول

التعبير الصوتي

عندما نتأمل الكون والحياة، ونفكر في المسائل والمواضيعات، أو نتابع الرؤى والانفعال والخيال، ونصحوغ العبارات المؤدية لما تحصل لدينا من المعلومات والتجارب والتطلعات، يتلبس الصيغ والتراتيب في الذهن بما يناسبها من أمواج التعبيري، لنقل المقاصد الظاهرة والمرامي بعيدة، وأمواج الانفعالية المتواترة للصيغ والتراتيب، والظلال النفسية التي ترافق كل ذلك.

فالفردات والأشكال اللغوية تأخذ حيزها في الذهن والجهاز الصوتي إطاراً هيكلياً لتلك المقاصد والمرامي وأمواج والظلال، كصورة رمزية، شبكية تحيط بها وتحمل خطوط مسيرتها وتدفقها، بأسباب خلايا مفرغة جاهزة للنبض بالحياة، ثم تثال المادة الصوتية المناسبة للدلالة على ذلك كله، وتتووضع في الخلايا لتملاها بالعناصر الفيزياوية كالأعضاء المحسدة كائناً حياً نابضاً بالفاعلية والانفعال، يشغل الخلايا بحاجاتها المتعلقة إلى الوجود، مع ما يمازجها من تمويجات الإيقاع التعبيري.

هذا ما يتكون في مطاوي النفس وأعضاء التفكير والتدبر والقصد للكلام الباطني. فإن أردنا نقله إلى حيز الوجود أطلقنا له العنوان باللسان، فإذا هو يتلبس روحًا تمازج الهيكل والمادة، ليخرج بالتصويم كائناً آخر، هو توءم السلف بكامل مضامينه ومقاصده ودلاته وأمواجه وظلاته، وكائناً نضع السامع في قلوبنا، ليتحسس أعماق التدبر والبيان، من عناصر التفكير والتعبير والتصوير والانبهار.

ذلك لأنَّه يُصْطِبِغُ بوسائل جديدة من العناصر الكلامية والنبر الإيقاعي.^(١) فالمقاطع الصوتية تتولى متفاوتة في القوة والضعف والتوسط، يمازجها كلُّ من: النبر الدلالي الذي يمثل بيئة المَقام بمقتضى الحال، والنبر الصRFي الذي يتوضع في الصيغ بأنواعه الأولية والثانوية، والمقطوعية في الوقوف المتفاوتة المدى: وقفَة داخلية لطيفة، وداخلية مستمرة، وخارجية مستمرة، وخارجية قاطعة، ونهاية خاتمة.

ويرافق كلاً من هذه الوقفات تنغيم خاصٍ يناسب مقتضى الحال من مَقام ومقال، ثم يكون آخرَ ذلك نبر ضعيف خافت في أساليب الخبر التقريري، أو متواتر عالٍ في الأساليب الإنسانية.

هذه آلية التنغيم الصوتي، مضافةً إلى التعبير اللغوي بالمفردات والتركيب، يمارسها كل إنسان في حياته اليومية، أيًّا كان جنسه؟ ويتواءل بها هو وما حوله من الناس والأجهزة اللاقطة للكلام، فيكون الحوار والتعليم والإخبار والاستخبار والتعاطف الوجداني، كل منها مفعوم بالشحونات الإيقاعية المذكورة قبل، نابضة بالحيوية معبرة عن كامل المراد، ومنطبعه في أذهان الناس وخلايا الأجهزة، في شكل تصوיתי واحد، ومؤدٍ دلالي تختلف انطباعاته بين الجانبيين المتلقين.

فما يتلقاه منك الإنسان الحاضر المواجه المتبنّى، من هذا التعبير الكلامي، يستغرق كل ما تريده وترمي إليه، لأنَّه يتلمس خلاله بحواسه وتأملاته ما في جوارحك من الحركات والتقلصات والانفعالات، ويرمِ الشفرات النفسية الخفية، بما لا تستطيع وسائل الكلام تعبيرًا عنها. هذا هو الأصل، اللهم إلَّا إذا كنتَ تفعل ما ليس في نفسك من المعاني، وتظهر غير ما تريده من التوتر والهيجان.

(١) انظر الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد ص ٥٩ - ٦٩.

أما ما يتلقاه الجهاز اللاقط للأصوات ويسجله من تعبيرك الكلامي فإنه يفقد ذلك التمثيل الحركي وهاتيك التلمسات لكيانك الانفعالي، ويحمل ظاهر التصوير بما فيه من عناصر التنغيم فحسب. وبذلك تضيع معالم كثيرة غنية من مضامين الأداء الكلامي.

ثم إذا أردت أن تنقل أناملك بالقلم ذلك التعبير من الذهن، لتسجله في أسطر أو صفحات، ضاعت في هذه النقلة عناصر التنغيم مع التحسس الحركي أيضاً، فصار النص أبكم يؤدي أشكالاً خطية، تقدم المعلومات مفرغة من البيئة الانفعالية والمضامين الصوتية الموجّهة، بضروب النبر ومقاطع الوقفات.

فهو إذا في حاجة إلى صُوَّى وأعلام تدخل تضاعيفه، لتعويض ما فاته وغاب فيه من الشُّحنات الإيقاعية المتموجة خلال التركيب، أي: في حاجة إلى رمز كتابية، لها مفاهيم واضحة معينة، تدخل النص وتسدد بنائه الدلالي، وتملاً ما تحصل من ثغرات فراغ التنغيم والإيقاع.

الرمزية اللغوية:

والواقع أن حروف المبني، أي: الألفائية، هي رمز كتابية يحمل كل منها وظائف من التصوير في التركيب، للتعبير عما تتضمنه العبارة من دلالات ومقاصد وظلال. وهذا أمر مشترك بين جميع اللغات أيضاً، كل منها لها نصيب واف منه، مع خلاف في وسائل التعبير عن ذلك. والعربية لها في هذا تاريخ قديم جداً، يعود إلى أيام عاد، إرم ذات العماد، منذ عشرات آلاف السنين. وهذه آثارهم بالخط المسماري في مواطنهم القديمة، جنوبِ الجزيرة العربية وشمالها.^(١)

(١) انظر قصص الأنبياء ص ٥١.

فقد امتازت لغتنا الكريمة، عن سائر لغات العالم، بتوظيف رموز صوتية إضافية متعددة الطوابع والسمات: الأولى منها تقيم علاقات حميمة بين الأسر الاشتقاقية للدلالة على معانٍ المعجم والصيغة الصرفية، والثانية مُهمّتها توطيد العلاقات بين المفردات في التركيب لمعانٍ الإعراب.^(١)

وأنت ترى صور هذه وتلك موزعة في جميع اللهجات الفصيحة والعامية المستعجمة. فما كان للفصيحة استمر في تطور ونماء وتدقيق وحيوية حتى الآن، لدى القبائل العدنانية ومن جاورها أو عاش بينها، وما كان للعامية بقي له بعض الآثار آماداً مختلفة في لهجات سائر أبناء إرم، الذين انتشروا من المحيط إلى الخليج، أمثال: الأكاديين والكنعانيين والفينيقيين والأقباط والأراميين والأنباط والسريان والبربر والعموريين والقططانيين والأحباش.

على أن هذا الاستمرار كان ذا أشكال مختلفة. فالروابط المعجمية الصرفية كان يقاومها أطول من روابط الإعراب، لأن الاندماج في شعوب أعجمية ليس في لغاتها مثل تلك العلاقات الحميمة نقل إلى ألسنة أبناء يعرب عندي الاستعجمان، فاضمحلت هذه الخصائص الثانية بالتدريج حتى اندرت جميع آثارها، ولبست الأولى تحمل صوراً كثيرة من ملامح الحضور، مع ضروب من الانحراف والامحاق.

وفي خلال تلك الرحلة الطويلة الأمد، تضيّقت إلى مجموعة اللهجات العدنانية رموز ثالثة، تمثل في الحروف نقاطاً، لتشكيل أسر متقاربة في الصورة دون اللفظ، بين ما هو معجم وما هو خال من الإعجمان. وقد استطاعت هذه الضيوف الجديدة مع زميلاتها الصرفية والنحوية أن تجد لها حضوراً في كتابات العرب قبل الإسلام، بصورة مختلفة في البيئات العدنانية.

(١) مشكلة العامل النحوي ص ٢٦ - ٣٠

ولذلك ترى لدى كتاب الوحي القرآني تفاوتاً ظاهراً، في درجة التشيت لبعض صور الإعجم والصرف والإعراب، مما يتلقونه من فم النبي ﷺ. فكل يسجل ما تلقاه من قراءة بالأسلوب التحريري الذي أتقنه عن بيته وقبيلته، من أشكال الرسم والضبط، مضافاً إليها شذرات من تقاليد البيان السياقي المعهود، الذي سنعرض له بعد قليل، إن شاء الله.^(١)

ومن ثمَّ كان ما دوَّنه هؤلاء الصحابة الكرام يحمل قراءات مختلفة، هي سِجِلٌ كاملٌ وافٍ للوحى القرآنى، كما نقله الأمين عن الأمين - عليهما السلام - وبلا زيادة أو تصرف. ولما أراد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - جمع القرآن الكريم، بكمال قراءاته الصحيحة الموثقة، علم أن استيعابها في مصحف واحد على تلك الحال غير ممكن إلا بإعادة الكلمة مراراً، وفي ذلك تخليط وأضطراب، ففرقها في المصاحف الأربعية الشريفة،^(٢) بعد أن جُرِدت جميعها من النقط والشكل، ليحتملها ما صح نقله وتثبت تلاوته بالتلقين النبوي، إذ كان الاعتماد في التسجيل هو على الحفظ في الصدور، لا على مجرد الخط.^(٣)

ثم جاء أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩) يجدد تشيت نقط الإعراب والصرف، ويعممها بأسلوب منهجي كامل متقن، يشمل جميع النص القرآني، وتلاه نصر بن عاصم (ت ٨٩)، بتجديده نقط الإعجم وتعيميه منهجيًّا أيضاً، فكانا باعثين ما أغفلته اللجنة العثمانية، وصارت المصاحف بعد ذلك تحمل من الضبط والشكل ما يمثل كل منها القراءة التي تلقاها

(١) انظر علم التحقيق للمخطوطات العربية من ٧٦ - ٧٧.

(٢) المقنع ص ١١٥.

(٣) النشر في القراءات العشر ١ : ٧ - ٨ والبرهان ١ : ٢٣٥ - ٢٣٦ والإتقان ١ : ١٣٢.

وانظر علم التحقيق ص ٧٨ - ٨١.

راوتها عن شيوخه، وأصبح لدى الناس نسخ كثيرة، يستوعب مجموعها كل القراءات المسندة إلى الرسول الكريم، كما تلقاها عن جبريل الأمين.

غير أن ما يحمله اللسان من الإيقاع التعبيري لم يستطع أن يجد له شكلاً يتمثل فيه كاملاً، فبقيت ثغرات منه شاغرة، ملأها القراء بما حفظوا عن الشيوخ المتقدنين. ولذلك بعث الخليفة الكريم مع كل مصحف قارئاً يعلم الناس التلاوة التامة لما هو مسجل فيه.

رموز عربية:

ومنذ قديم الزمان، كان أجدادنا الأبرار ومن عاصرهم من الأنجال والحفدة قد لاحظوا هذا الجانب التعبيري المفقود في الكتابة، فامتدت منهم أيادي ناصعة راعية، تمنع النصوص كثيراً من الحيوية والقدرات الغائمة، بوساطة رموز شكلية تضاف إلى تركيب العبارة، فتعيد إليه الكثير الكثير مما التقفت سبل الانتقال الكتافي.

ولما كانت حركات الجوارح أموراً مرئية، تعجز عن تأديتها وسائل الكتابة وأصواتها، فلا أقل من محاولة الاحتفاظ بما يمكن من المضامين الصوتية الموجهة، ليقى للنص قدر كاف من إيحاءات الدلالة، وفوائد التعبير المكتسبة.

فقد جاء في قديم التاريخ،^(١) عن العارث بن أبي شمر الغساني، وجوب تمييز العبارات أو الجمل بفاصلٍ مَا يكون فيه وضوح معبر، إذ كان يقول لكاتبه الشاعر المرقش الأكبر: «إذا نزع بك الكلام إلى الابداء، بمعنى غير ما أنت فيه، فافصل بينه وبين تبيّنه من الألفاظ. فإنك إن

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٤٠.

مذقتَ الفاظك بغير ما يَحْسَن أن تُمْذِقَ به نُفُرَّتَ القلوب عن وعيها، ومُلْهَى الأسماع، واستشقَلتَه الرواة».

وروي عن أكثم بن صيفي أنه إذا كاتبَ ملوكَ العجاهليَّة يقولُ لكتابِه: «افصلوا بين كل معنى منقضٍّ، وصلوا الكلام معجوناً بعضه ببعض». بل إنْ بُزُّرْجُهمِرَ من الأعاجم أيضًا كان يقولُ لمن يرشده إلى البيان^(١): «إذا مدحتَ رجلاً وهجوتَ آخرَ فاجعلَ بين القولين فصلاً، حتى يُعرفَ المدح من الهجاء، كما تفعل في كتابك إذا استأنفتَ القول، وأكملتَ ما سلفَ من اللُّفْظ». وفي هذا بيانٌ لتمييز الفِقرات بعضها من بعض.

ذلك وأمثاله، مما لم يصل إلينا خبره، عاش حاضرًا في أذهانَ كثيرٍ من الناس وألسنتهم وأقلامهم قبل الإسلام. ثم ازداد الأمر وضوحاً بتعاليم الإيمان والتبلیغ والدعوة والإصلاح، وكثرة الاهتمام بالبيان في الخطابة والكتابة، فظهرت تجارب جديدة تزيد القواعد تفصيلاً وتبياناً.

قالت السيدة عائشة أم المؤمنين^(٢): «ما كان رسول الله ﷺ يسرد سرداً لكم هذا، ولكنه كان يتكلّم بكلام، يُبَيِّنُه فصل، يحفظه من جلس إليه». وقال معاوية بن أبي سفيان لكتابه الأشدق: «ليكن التفقد لمقاطع الكلام منك على بال. فإني شهدتُ رسول الله ﷺ أملأ على عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - كتاباً، وكان يتفقد مقاطع الكلام كتفقد المُصرِّم صريمة».^(٣) وأنت ترى في هذا اهتماماً دقيقاً، بفصل واضحـة لتمييز التراكيب والعبارات، وتميزاً عاماً يشمل جميع أشكال التعبير.

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٤٠.

(٢) سنن الترمذى ٩: ٢٥٧. وانظر صحيح البخاري ص ١٣٠٧ - ١٣٠٨ وصحيح مسلم ص ١٩٤٠.

(٣) كتاب الصناعتين ص ٤٣٩. والمصرم: من تلْفَتْ إِلَيْهِ فَبَقَى عَنْهَا قَطْعَةٌ صَغِيرَة.

وكذلك كان الشأن في الخطاب، تنبئها على ما يجب في الكتاب. قال الأحنف بن قيس: «ما رأيتُ رجلاً تكلم فأحسنَ الوقفَ عند مقاطع الكلام، وعرفَ حدودَه، إلاَّ عمرو بن العاص - رضي الله عنه - كان إذا تكلم تفقدَ مقاطع الكلام، وأعطى حقَّ المقام... حتى كان يقف عند المقطع وقوفاً، يحول بينه وبين تبعيته من الألفاظ».^(١) وقد أضافت هذه المقوله مراعاة حق المقام، وما يكون فيه من أساليب الخطاب والكتابة، باللوان الخبر والإنشاء.

ولذا صار أمر الإتقان لوسائل التمييز بين التراكيب مقرراً بين الكُتاب، يراعون شأنه وأصوله، ويعطونها حقوقها في الثقافة المهنية. حتى إنَّ عبد الحميد الكاتب (ت ١٣٢) كان يمتحن المرشح للعمل بين يديه، فإذا كتب: «خبرُك، وحالُك وسلامُك»، ففصل بين الكلمتين الأولى والثانية، يقول عمما فعل^(٢): «قد استكمل كلُّ حرف منه آلة، ووقع الفصل عليه». وقد ذكروا أيضاً، من مظاهر الفصل الواجب، ما كان بمثل: «إنَّ وحْشَ ويلٍ ويلٍ وليس». وعندهما سأله عمرو بن مساعدة (ت ٢١٧) - وهو مشهور بالبلاغة والتقدم في الكتابة - أحدَ معاصريه عن خصائص الكاتب للرسائل، ذكر هذا له بينها: أن يكون عارفاً بالفصول والوصول... والابتداء والجواب.^(٣)

ونقلُ مثل هذه الأخبار، في مصادر التراث، يعني أنها جاهزة للحضور في الأذهان والألسنة والأقلام، تقتضي المراعاة بما يناسب مقتضى الحال من المقال والمَقام. ولذلك فقد لاحظ علماء القرآن أهمية هذه الوسائل الدلالية، وهم يستخدمونها في القراءات عملياً، فوضعوا لها تقاليدَ معينة

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٣٨.

(٢) كتاب الصناعتين ص ٤٤٠ - ٤٤١.

(٣) صناعة الكتاب ص ٣٢.

تساعد على الأداء، ومصطلحات محددة لتمييز بعضها من بعض، ورموزاً مخصوصة ضابطة ميسرة.

إليك ما كان لديهم من الوسائل الرمزية، تقابل المصطلح أو الحكم في القراءة، مع خلاف يسير في بعض المواقع:

الوقف الممنوع = لا

الوقف اللازم = مـ

الوقف الجائز = ج

الوقف الجائز والوصل أولى منه = صلـى

الوقف الجائز وهو أولى من الوصل = قلـى

تعانق الوقفين بحيث يوقف على أحدهما ويجب وصل الآخر = ۰۰۰

يضاف إلى ذلك ما يشار به إلى نهاية الآية بدائرة مرقومة، تفيد الوقف أحياناً. وفي مجموع هذا، كما ترى، تعبير عن الاستمرار بالوصل، وعن

النقطة وأنواع مواقف الفاصلة، مع زيادة ما لا يعرفه الترقيم المعاصر، وهو الوقف الممنوع والسكتة اللطيفة لتمييز اللفظ الدقيق، أو بيان صورته الصوتية

قبل ما يجب ذلك - أعني: يا هذا، أو يا فتى - والوقف الجائز بين الشطرين وبعد القافية والسجعة بحسب المعنى، وفي آخر السطر لمن لم يحفظ تمام

العبارة،^(١) وتعانق الوقفين، وما كان فيه الوصل أو الوقف أولى.

ثم تلا ذلك ما اصطُلحَ عليه، من حروف ونقط وخطوط لأنواع الوقف على: السكون والروم والإشمام والتضعيف، وما ميزوا فيه الإملالة والتفخيم والترقيق، والهمز والتشديد والتخفيف والمد والإدغام بأنواعهما، وكلـا من التصويت:^(٢) الاستباثي والإنكاري والتذكري والترني.

(١) انظر فرائد العقود للحلبي الورقة ٢٠.

(٢) الترقيم وعلاماته ص ١٠. وأغرب ما في ذلك هو جعل الفضة مقلوبة للدلالة على الإشمام. انظر إصلاح المنطق ص ٤٢٠.

وللعلماء والقراء أبحاث وإجراءات عملية، تبين تحرّي الدلالات المعنوية، في الوقف والوصل، لبيان المقاصد والمراد،^(١) مع التزام التنغيم المعبر عن أساليب القول والبيان. وكان عبد الله بن عمر قد أوضح ذلك قديماً بنص مشهور،^(٢) ذكر فيه أن الصحابة كانوا يتعلمون ما ينبغي أن يوقف عليه من النص القرآني، وما يكون في ذلك من أمر و زجر... وهذا يعني، بالإضافة إلى أحكام الوصل والوقف والابداء، وجوب مراعاة النبر والتخفيم والتلبث، لبيان مقاصد الخطاب.

أما المحدثون فقد جعلوا الدائرة المذكورة قبل^(٣) - وهي في الأصل كما قلنا للفصل بين الآيات الكريمة - لتمييز الحديشين أو الفقرتين أو الكلامين، واستخدموا حرف (ح) إشارة إلى التحويل من سند إلى آخر. وقد يُميّزاً اصطلاحوا للعلامة بين المتعاطفين بما يشبه الفاصلة.

قال ابن الصلاح (ت ٦٤٣): «ويوجد في بعض أصول الحديث القديمة، في الإسناد الذي تجتمع فيه جماعة معطوفة أسماؤهم بعضها على بعض، علامه تشبه الضبه»^(٤) فيما بين أسمائهم، فيتوجه من لا خبرة

(١) جمال القراء ص ٦٦٧ - ٧٣٠ والبرهان في علوم القرآن ١ : ٣٤٢ - ٣٧٥ والإتقان في علوم القرآن ١ : ١٨٠ - ١٩٤ ، ومصنفات الوقف والابداء والتجويد من نحو: القول المفيد في علم التجويد.

(٢) انظر الإتقان ١ : ١٨٠ و البرهان ١ : ٣٤٢.

(٣) علوم الحديث ص ١٦٥ و ١٨١ .

(٤) علوم الحديث ص ١٧٦ وإرشاد طلاب الحقائق ص ١٤٨ وتصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة ص ٣٠ . والضبة نوع من التمريض لما في النص ، وهي الرمز بـ «ص» إشارة إلى فساد في العبارة أو خلل ، أو وقوع إرسال أو انقطاع في الإسناد، فتفتضي تنبية القارئ لمحاول البحث عن الصواب ، إن أمكن .

له أنها ضبّةٌ، وليس بضبّةٍ، وكأنها عالمة وصلٌ فيما بينها، أثبتتْ تأكيداً للعطف، خوفاً من أن تُجعل (عن) مكان الواو».

ولعلك لاحظتَ أن هذه الإشارة الأخيرة، لكونها رسماً للحرف (ص)، تعني فعل الأمر: صِلْ، أي: أن الكلام متصل مع ما فيه من انتهاء بعض عبارته. فهي تشبه ما يراد بالفاصلة فيما نعرفه اليوم. وقد علق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على ذلك بقوله:

«فِهَذَا النَّصْ مُعْلِمٌ بِإِنْتِبَاهِ الْمُحَدِّثِينَ إِلَى إِنْشَاءِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ السَّابِقِ وَالْمُلْاحِقِ، لِدُفْعِ التَّدَاخُلِ بَيْنَهُمَا، أَوْ لِدُفْعِ التَّصْحِيفِ بِتَوَاصِلِهِمَا... فَهُمْ مُسْتَقْلُونَ فِي ابْتِكَارِ أَصْلِ أَنْوَاعِ عَلَامَاتِ التَّرْقِيمِ الضَّابِطَةِ وَالْفَاصِلَةِ، وَلَمْ يَقْبِسُوهَا مِنْ غَيْرِهِمْ كَالْإِفْرَنجِ. بَلْ لَوْ قِيلَ: إِنَّ الْإِفْرَنجَ أَخْذُوهَا عَنْهُمْ وَاقْبَسُوهَا مِنْ كِتَبِهِمْ، لَمَا كَانَ بُعِيدًا».^(١)

ولأن جميع النُّسَاخُ وَالْكُتُبُ وَالْمُصْنَفُونَ يحفظون الشيءَ الكثير من القرآن الكريم، وبعض الأحاديث الشريفة، فإنهم كانوا يتدرّبون على ما نهجه القراء والمحدثون من وسائل التعبير عن الوقف والوصل والقطع والابداء، وما يتخلل ذلك من أساليب البيان لمرامي الخطاب.

وقد انتقل إلى أعمالهم الكتابية بعض ذلك، بما يناسب الموضوعات التي يسجلونها بالقلم. ولهذا فأنت ترى التراث الخطي تتوزع فيه أنماط مختلفة من العلامات التعبيرية.^(٢)

(١) الترقيم وعلاماته في اللغة العربية ص ٨ من مطبوعة بيروت لعام ١٣١٦ .

(٢) انظر النماذج المchorة في الصفحات التالية .

فقد تجد من يكتفي بالحرف (هـ) وسيلة لختام الفقرة، ومن يضع لهذا الختام دائرة فارغة أو منقوطة للدلالة أيضاً على المعارضة، ومن يجعل نقاطاً ثلاثة (٠٠٠) لذلك الختام، ونقطة ضخمة (●) للفصل بين شطري البيت الشعري، ومن يصل الكلام عند الفراغ الاضطراري في السطر بالنقاط الثلاث، لثلا يُظن أن في الكلام سقطاً أو نقصاً. وقد تستخدم النقاط هذه وسيلة لإنتهاء الجملة ضمن الفقرة، ثم إذا انتهت الفقرة ختمت بالحرف (هـ). وإذا كان في النص اقتباس لكلام أحد من العلماء أو الأدباء حددت نهايته بالحروفين (اهـ) تعبيراً عن القول: انتهى.

فكل من أولئك يستعين بما يراه كافياً في الدلالة، ميسراً الاستفادة من دون التباس أو إيهام، مع الاشتراك في تنوع حروف الكتابة شكلاً وضخامة ولوئاً، لتميز العنوان من الموضوع، والمتن من الشرح، والشروع من الشعر، والنص من الحواشي والتعليقات الملحة به.

على هذه الصور المختلفة أحياناً والمتفقة أحياناً، مع تفاوت في الاستخدام والتميز، كان التراث الخطوي يتحلى بصوئي وأعلام، تساعد القارئ والناسخ على الاستفادة من النص، وإدراك العلاقات بين أجزائه ومرامي المؤلف أو الكاتب أو الشاعر.

فالحاجة حاضرة في أذهان الكتاب والنساخ والمؤلفين، يغذونها بما يناسب أعمالهم، ويفيد جماهير الدارسين والناسخين. وقد يضيف أحدهم رمزاً أو رموزاً، لبيان معلومات جديدة خاصة في ذلك الميدان.

لَمْ يُؤْتِيْهِ الْكَوْنَىْ فَلَمْ يَرْجِعْهَا وَلَمْ يَرْجِعْهَا
وَالْأَسْبَابُ بِالْمَلَائِكَةِ مِنْ لَدُنْ أَنْسَابِهِ
مِنْ قَوْعَدَةٍ حَتَّىْ إِذَا سَرَّىْ فَلَمْ يَرْجِعْهَا وَلَمْ يَرْجِعْهَا
الْأَسْبَابُ الْأَسْبَابُ الْأَسْبَابُ الْأَسْبَابُ
وَهُوَ الْأَبْرَارُ الْأَبْرَارُ الْأَبْرَارُ
سَخَّرَ الْمُطَافِرَ سَخَّرَ الْمُطَافِرَ سَخَّرَ الْمُطَافِرَ
أَعْكَلَ الْأَفْوَىْ أَعْكَلَ الْأَفْوَىْ أَعْكَلَ الْأَفْوَىْ
بَيْدَ الْمَاطِشِ الْمَاطِشِ الْمَاطِشِ الْمَاطِشِ

卷之三

فَلَمَّا أَتَتْهُ الْأَوْقَدُ وَاللَّامُ نَفَسَهُ كَعَلَى قَلْبِهِ الْأَيْغُونُ الْكَامِ

أَنْجَلُوْسْ وَهَايْلِزْ فِيَامْ فَالْ آشْعَرْ
أَمَّا الْعَمَارْ فَفِيَقْدِرْ وَبَلْتَكْسْ وَالْآكْلَرْ فِيَمْ وَعِنْدْرْ فِيَمْ آشْعَرْ
رَفِيقْ الْقَلْرْ الْعَمَارْ لِأَمَّا مُخْلِلْهُمْ وَالْمُعْتَلْهُمْ مُظْرِفْ
وَلَكَذْ كُلْ بَلْزْ مُؤْلِلْهُمْ آشْعَرْ وَلَدْ عِنْدْرْ آشْعَرْ هَذَا عَلَى الْبَازْ
كَعْدْ آشْعَرْ جَلْلَرْ عَوْنَى فِي الْبَقْرْرْ وَفِيَرْجِنْ بَلْجَارْ فِيَمْ وَالْجَنْجَانْ
الْآرْجَانْ فَلَلْلَهْ كَلْلَهْ فِيَمْ آلَلْلَهْ فِيَمْ آلَلْلَهْ فِيَمْ آلَلْلَهْ
جَنْكَارْ فَلَلْلَهْ آلَلْلَهْ فِيَمْ آلَلْلَهْ فِيَمْ آلَلْلَهْ فِيَمْ آلَلْلَهْ
لَلَّهْ فِيَمْ آلَلْلَهْ آلَلْلَهْ فِيَمْ آلَلْلَهْ فِيَمْ آلَلْلَهْ فِيَمْ آلَلْلَهْ
وَالْآلَلْلَهْ لَلَّهْ فِيَمْ آلَلْلَهْ آلَلْلَهْ فِيَمْ آلَلْلَهْ آلَلْلَهْ

وَأَنْتَ مُشَاهِدٌ فِي الْمَلَكَاتِ الْمُجَرَّدَاتِ
الْمُكَبَّلَاتِ وَقَارِئٌ لِلْمَعْنَوَاتِ
الْمُسْكَنَاتِ الْمُكَفَّلَاتِ الْمُكَبَّلَاتِ
الْمُكَبَّلَاتِ الْمُكَبَّلَاتِ الْمُكَبَّلَاتِ
الْمُكَبَّلَاتِ الْمُكَبَّلَاتِ الْمُكَبَّلَاتِ

فَلَمَّا أَبْرَأَهُ مُحَمَّدٌ وَمَسْعِيَ حَلَّيْهِ أَوْ شَدَّدَهُ سَاقَيْهِ أَنْجَلَهُ
وَلَوْزَقَ عَلَيْهِ حَذَّالَهُ مِنَ الْعُوْنَى مَعَ الْكَوْنَى وَالْمَدَّى
يَقْتَلُهُ مِنْ قَبْلِهِ وَإِنْ قَدِيلَهُ أَشْتَهِيهِ بَلَّا رَوْعَى لِحَانَهُ
جَعَلَهُ كَذَافَهُ أَسْعَى وَأَبْعَى حَسْفَهُ وَكَلَّفَهُ حَبْنَى حَمَارَهُ فَلَوْزَقَ
وَشَلَّهُ حَذَّالَهُ أَوْلَى الْمَوْلَى هُمْ يَنْهَاكُونَهُ
مِنْ يَنْهَاكُونَهُ وَأَنْجَلَهُ فَلَدَّالَهُ أَنْجَلَهُ مَغْتَكَهُ مَغْتَكَهُ
أَعْدَدَهُ دَرَدَهُ مَنْ يَعْلَمَهُ سُوْرَهُ جَوَادَهُ بَنْجَانَهُ الْوَقَرَهُ
يَرْجَنَهُ لَهُ وَسَرَجَهُ بَنْجَانَهُ هُنْجَانَهُ أَنْجَانَهُ
مَعْنَاهُهُ أَنْجَانَهُ هُنْجَانَهُ أَنْجَانَهُ أَنْجَانَهُ أَنْجَانَهُ
لَوْزَقَهُ بَنْجَانَهُ لَهُ مَعْرُوفَهُ الْيَسَرَهُ أَخْرَاهُ وَالْعَالَمَ سَابِعَهُ
لَوْزَقَهُ بَنْجَانَهُ لَهُ مَعْرُوفَهُ الْيَسَرَهُ أَخْرَاهُ وَالْعَالَمَ سَابِعَهُ
فَلَمَّا كَانَتْ أَنْجَانَهُ وَأَنْجَانَهُ فَلَمَّا كَانَتْ أَنْجَانَهُ وَأَنْجَانَهُ
وَلَمَّا كَانَتْ أَنْجَانَهُ وَأَنْجَانَهُ فَلَمَّا كَانَتْ أَنْجَانَهُ وَأَنْجَانَهُ
وَلَمَّا كَانَتْ أَنْجَانَهُ وَأَنْجَانَهُ فَلَمَّا كَانَتْ أَنْجَانَهُ وَأَنْجَانَهُ

لِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ لِلرَّحْمَةِ الْعَظِيمَةِ
وَالْمُبَشِّرَةِ بِأَنَّهُمْ أَنْجَلُوا مِنْ أَنْجَلَيْنِ
أَنْجَلَيْنِ مُؤْمِنَانِ مُؤْمِنَاتٍ لِلرَّحْمَةِ الْعَظِيمَةِ
لِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ لِلرَّحْمَةِ الْعَظِيمَةِ
وَالْمُبَشِّرَةِ بِأَنَّهُمْ أَنْجَلُوا مِنْ أَنْجَلَيْنِ
أَنْجَلَيْنِ مُؤْمِنَانِ مُؤْمِنَاتٍ لِلرَّحْمَةِ الْعَظِيمَةِ

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200.

၁၇၈၃

يُمْكِنُ بِهَا نَفْعًا وَفِي الْجَهَنَّمِ فَلَمْ
يَرِدْهُ وَوَقَعَتْ لِلشَّرِّيْفِ فِي يَدِهِ وَرَأَيْتَهُ
تَبَارِكَ أَمْبَانِيْهِ بِعَلَاقَةِ الْمَسْكِ فَأَفْرَدَتْهُ الْأَرْضُ
وَمَدَهُ يَنْوَلُكَ بِذَنْبِ الْكَلْمَانِ فَإِنَّمَا
جَئَتْ وَصَدَافِيْنِ لِأَوْلَى مَا جَعَلَهَا إِلَاهُ قَرْبَانِيَّا
فِي الشَّعْرِ وَلِيَرَكَلِيَّا بِعِبْرِيَّةِ الْمُسْمَى بِجُورِيَّةِ الْكَلْمَانِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمُنْظَرُ فَلَمَّا
خَالَتِ الْمُرْسَلَاتِ مُنْجَاتِهِمْ وَمَنْجَاتِهِمْ

بِهِنْدِيَّةِ شَاهِ الشَّاهِيْهِ يَا لَهُ شَاهِيْهِ وَأَبْشِرِيْهِ الشَّاهِيْهِ
وَجَهَهَا الشَّاهِيْهِ وَهَا يَهُ الشَّاهِيْهِ الْمُشَاهِيْهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَدْكُوبٌ بِعَذَافِ الْأَنْجَوْنِ تَرْبِيَةً
وَالشَّاعِرُ وَالطَّيْبِهِ دُفَّاً فِي الْأَنْتَارِ
وَقَدْ مَلَكَ الْجَاهِ بِسَانِ فَيْفَيْفَيْهِ فَمَالَ الشَّاعِرُ

يَقْدِيرُ بِلَعَابِ دَيْسَانِ فَيْفَيْفَيْهِ
يَقْدِيرُ بِلَفْظِ قَهْمَلِهِ
يَقْدِيرُ كَارِيَبِ السَّكَا
يَقْدِيرُ طَرَازِ الْمَطْعَامِ فَمَنْ كَا

الْفَطْمِ الْعَمِيَّ سَارِيَّاً فِي جَيْهِ عَدْضَقَيْهِ بِرِّ
سَهْمَهِ أَزْعَادَهُ وَالْمَهْرُولِيَّاً يَلْبَيْهِ

وَدَلْبِيَّ الْمَهْرُولِيَّاً قَاتِلَ لَهُ
عَذَافِيَّهُ كَانِيَّهُ عَيْنَاهُ فَمَرْسَيَّهُ بِلَفْظِيَّهُ

فَالْأَرْقَيْهُ كَالْمُوْنَيْهُ وَهُوَ يَرْبِيَّهُ

وعلى الرغم من هذا كله ، وما فيه من تأصيل للوسائل التعبيرية لدى أجدادنا القدماء ، وما لهم من أيادٍ ناصعة ورموز محددة في هذا الميدان ، فإن المستشرين وتلاميذهم المستغرين^(١) من العرب والمسلمين ليزعمون أن ما نستعمله نحن اليوم هو من إنجازات الغرب ورجالات الاستشراق ، وأن أول من تنبه إلى ذلك هو أرسطوفان ،^(٢) من علماء القسطنطينية في القرن الثاني قبل الميلاد .

والحق أن رجالات الاستشراق ، عندما وقفوا على هذه الظواهر الفنية في أساليب التعبير الكتابي ، لم يستوعبوا مقاصدتها العملية ، لبعدهم عن الحضارة الإسلامية وحقدمهم عليها ، فنقلوا بعضها بالتدريج والقصور ، وحاولوا استخدامها فيما يكتبون أو ينشرون من تراثنا السليم ، فوضعوا لها رموزاً جديدة للتعمية والاحتلال ، واضطربوا في التوظيف ومواضع الاستخدام . ثم أقحموا فيها الفاصلة المنقوطة ورموزاً مفتعلة معقدة ، زيادة في التعمية ، ولم يكن لها وضوح في أذهانهم ، فانتقلت إلى آبائنا الأقربين مع صوبيحاتها ، على أنها جميعاً من مبتكرات الفكر الأوروبي ، كما ترى في مقولات المنظرين من ربائب الاستعمار . وما زالت الأصوات تتعالى بيننا بمثل هذه المزاعم ، حتى إن الدارسين والمدرسين يرونها ويسمعونها وينقلونها في كل سبيل ، وإن كانوا لا يحسنون الاستخدام والتوظيف .

فقد كانت هيمنة الاستعمار ورجاله تفرض الأحكام العلمية والفنية ، ولا تجد من ينقضها في صفوف الأجيال المعولمة بالتلويث الحضاري . وإنك لتلتمس بنفسك اليوم أن أولئك المستشرين قد وضعوا تاجاً عملياً ، فيما نشروا أو صنفوا من الكتابات العربية ، مفعماً بالعشوانية والاعتساف وطلasm

(١) انظر المساعد على بحث التخرج ص ٧٨ - ٩٠ .

(٢) الترقيم وعلاماته في اللغة العربية ص ٤ - ٦ .

الرموز والتقطع والفووضية والاضطراب، على غرار ما ينشره المشعوذون من السّحرة والضّاريين في المتداول، وخلواً من كل نهج أو رسم أو بيان.^(١)

وما ذلك إلّا تعير عن الاستهانة بلغتنا الحبيب، والاستعلاء والغطرسة من مخلفات العولمة والتبيوش، إذ تراهم فيما يضعون من مصنفات في لغاتهم يكتفون بالفاصلة والنقطة وقليل من النقطتين وعلامة الاستفهام، ثم يوظفون من ذلك في كتاباتهم ما يناسبها من العلامات الرمزية، بدقة وانتظام ووفاق. فلماذا تكون البلبلة في مكان وظاهر العناية في آخر؟

لقد لمستَ بعينيك وقلبك أنَّ مضمون التعير الإيقاعي مستوفى برُمْته، في أذهان العرب والمسلمين وألسنتهم وأقلامهم. بل إنك لتجد في التاريخ ما هو أبعد من هذا في الرمز والإيحاء. فقد روی عن آخرين كانوا في قديم الزمان متخصصين متباذلين، لا يتبدلان الكلام في السنة كلها، وهم يعملان معًا في الرعي. فإذا كان وقت العمل قال أحدهما للأخر: ألا ت؟ أي: ألا تنھض؟ وأجابه الثاني: بل فا، أي: بل فانھض. ولما غضب النبي الكريم لتشامخ أنصاري بالبناء، فهدم ذلك، قال عليه السلام: «أما إنَّ كُلَّ بَنَاءٍ وَبَالٍ عَلَى صَاحِبِهِ، إِلَّا مَا لَا، إِلَّا مَا لَا». ^(٢) يعني: إلّا ما لا بدّ منه.

ولمَّا نزل الوحي المبارك بما في القرآن العظيم، وبلغ النبي - عليه السلام - أصحابه ما ورد في أوائل بعض السور من أحرف متقطعة، ذهب العلماء منهم في تفسير ذلك مذاهب متعددة، تشير إلى الوظائف الرمزية التي تحملها في توجيهات المولى - تعالى - للبشر، وفي الفكر العربي وعروبة اللسان. وقد كثرت هذه التأويلات بين المفسرين واللغويين والنسّحة، ^(٣) دلالة على سعة الأفق الرمزي وشياعه في اللسان العربي.

(١) انظر النماذج المصورة في الصفحات التالية.

(٢) الحديث ٥٢٣٧ في سنن أبي داود.

(٣) تفسير الألوسي ١: ١٧١ - ١٧٢.

1101 mit جاف 19. — تَادِرْ steht in
den Cod. Cod. hinter فَجِيرْ 21. s. 121, 4.

156. 4. s. 91, 16. 17. 121, 8. — 18. I; وَخَصَا. von دُرْيَة Diw. 29, 61,
wie auch Lis. s. v. vgl. Diw. des العجاج 19, 30. Kitāb I,
147, 4. — 15. s. 49, 2. 63, 14. — 18. Von دُرْيَة Diw. 29, 48;
anonym zitiert in der Handschrift zum Diw. des العجاج bei dem
V. Diw. 19, 14 mit كُمَا — 21. Diw. A. 53, 27. Ja'š 1371.
157. 8. s. 116, 19. — 13. nicht im Cod. H. — 15. Cod. H.
hat noch folgenden Zusatz, dessen Lesung bei seiner ungemein
flüchtigen, meist unpunktierten Schrift, nicht überall sicher
ist (vgl. Šā' Z. 242 sqq.):

سمه وأبو الفضل مختد بن ناصر بن علي وأبو نصر محمود بن الفضل بن
محمود الإصيادي وأبو محمد بن سعد الله بن علي بن الحسين أبيوب وأبو منصور . . . بن
الدم (?) طاovic الركي ومحمد بن محمد بن الفضل بن دلآل الشيلاني وأحد بن محمد
ابن أحد المؤدب أبو الفيلم وزامية (?) بن عوض بن الحسن المردي وعبد الله بن طاهر
ابن علي بن فادر والحسين بن محمد بن خسرو البلخي والحسين بن علي بن الحسين يعرف
بطهراذه الكوفي في شعبان من ستة أربع وتسعين وأربعين مائة

بلغ من أول الكتاب إلى آخره سماطا محمد بن ناصر بن محمد بن علي نحو سماعه فيه
من الشيخ أبي الحسين بن الطيوري رحمه الله عن أبي علي الشاموخي عن أبي القاسم بن
سيف عن أبي عبد الله اليزيدي عن عبد الرحمن بن أنسى الأصحي رحمه الله وأباهم وإياتها
قراءة الشيخ الإمام الطلم أبي محمد إسماعيل بن الشيخ الإمام السعيد أبي منصور موهوب
ابن أحد بن مختار بن [الحضر] الجوالبي رحمة الله عليه آخره الشيخ الطلم أبو طاهر اسحق
نفعهما بالعلم والشيخ أبو الحسن علي بن يعيش بن سعد بن القواريري والشيخ أبو المعلى
محمد بن أبي الركاب بن عبد الملك الإسكنافي والأستاذ * [ريحان بن عبد الله الحلبي عتيق
أبي المعلى المكي] * وذلك في يوم الأحد ثاني عشر شعبان من ستة أربعين وخمس مائة
وكبه مختار بن ناصر بخطه في التاريخ في دار الشيخ الإمام أبي مختار إسماعيل أبقاء الله
* — * hat Cod. eine mit Punkten angedeutete Lücke.

١٠ فَلَمَّا سَقَبْنَاهَا التَّعْكِيسَ تَمَلَّتْ مَذَارِخُهَا وَازْدَادَ رَشْحًا وَرَيْدُهَا

١. فَلَمَّا «لَمَّا» (ت) : الأفعال للسرقطي ، التهذيب ، الجيم ، الغريب المصنف ، الحكم ٣ .
 تَمَلَّتْ «تمَلَّتْ» : الناج ٢٢١/٢ ، ١٣ و ١٩٤/٤ ، التكميلة ١٠٣/٢ ، الصاحح ١ ،
 الغريب المصنف ، اللسان ٣ ٤٢٧/٣ ، ٣ و ٢٢/٨ ، الحكم ١ . تَمَلَّتْ «تمَلَّتْ» :
 الأفعال للسرقطي ، الناج ٢٢١/٢ ، ١٥ و ١٧٩/٣ و ٢٢٣ ، التكميلة ١٠٤/٢ ،
 التهذيب ١ و ٤ ، تهذيب الألفاظ ، ديوان الأدب ، الصاحح ٢ ، العقد ، اللسان ٤ ٤٢٧/٣ ،
 ٢ و ٣٢٢ و ٣٩٠ ، الحكم ٣ و ٥ ، المخصص ، المعاني الكبير ، نظام الغريب .
 مذاخرها «خواصرها» : الأفعال للسرقطي ، الناج ٢٢١/٢ ، ١٣ و ٢٢١ ، ١٥ -
 و ١٧٩/٣ و ١٩٤/٤ ، التكميلة ١٠٣/٢ و ١٠٤ ، التهذيب ١ و ٤ ، ديوان الأدب ،
 الصاحح ١ ، العقد ، الغريب المصنف ، اللسان ٣ ٤٢٧/٣ و ٣ و ٤٢٧ و ٢ - و ٥ و ٢ و ٥
 و ٢٢/٨ ، الحكم ١ و ٣ و ٥ ، المخصص ، نظام الغريب . مذاخرها «مناخرها» (ت) :
 الجيم . وازداد «وارفق» : تهذيب الألفاظ ، الحماسة (شرح التبريزى) ، المقاييس ٤ .
 وازداد «وانته» : البصائر للفيروزابادى . رشحا «رشا» (ت) : العين .

٤١/٢٧ - ١ ، الكشاف ٤١٥/٢ ، ٨ (الصدر و حله) (دون نسبة) ؛ تفسير
 القرطبي ٨٢/١٧ ، ٨ - ٨ ؛ البحر الحيط ١٥٧/٨ ، ١٠ ، ١٠ (دون نسبة) . بجاز
 القرآن ← الأزمة والأمكنة ١ ١٨٥/١ ، ١١ || البرصان والعرجان ١٨٠ ، ٣ -
 (دون نسبة) ؛ البخلاء ٢٣١ ، ٨ ، ٨ || الأنواد ٢٣ ، ١ - ١ = المعاني الكبير
 ١ ٣٧٥/١ ، ٦ - ← الجمان لابن ناقيا ١٩١ ، ٤ || الكامل (ل) ٣٨١ ، ٩ / (ق)
 ٢٤٦ ، ٨ (دون نسبة) ← تفسير القرطبي ١٥٤/١٧ ، ١١ (دون نسبة) ||
 التهذيب ١٢٧/١١ عب ، ٩ - ٩ (نجم) (دون نسبة) ← اللسان ٤٦/١٦ ، ٧ ،
 ٤٧ ، ٦ (نجم) ← الناج ٧٢/٩ ، ١٠ (نجم) || شرح تهذيب الألفاظ
 للتربيزى ٦٤٠ ، ٤ - ٤ || شرح سقط الزند للبطليوسى ١ ١٢٠/١ ، ٥ .
 Sch. Ind. ٩ ، ٧٩ عب .

١٠ العين ٢١٦ ، ٨ - ٨ (عكس) ← المقاييس ١٠٧/٤ ، ٨ - ٨ (عكس) (دون
 نسبة) ؛ نظام الغريب ٦٢ ، ٢ - ٢ || الجيم ٣٤٥/٢ عب ، ٢ - ٢ (عكس) (دون

الاتقان

١٩٥

تُدغم إِلَّا فِي مثْلِهَا كَوْلَهُ تَعَالَى وَمَا أَخْتَلَفَ فِيهِ وَقَرِئَ نَحْسِفُ . يَهُمْ بِأَنْهَامِهَا
 في الباء وهو ضعيف تفرد به الكسائي وتشتمر فيها الباء ، فصل
 والباء تشتمر في مثلكها قرأ أبو عمرو لذهب **بِسْعِيمْ** وفي الفاء والميم نحو
إِذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ وَيَعْتَدُ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُدْغِمُ فِيهَا إِلَّا مثلكها ، فصل
 والميم لا تشتمر إِلَّا في مثلكها قال الله تعالى فَتَلَقَّ آدَمَ بْنَ رَبِيعَ وَتُدْغِمُ فِيهَا هـ
النُونُ والباء ، فصل واقتصر إذا كان بعد تائياً مثلها جاز فيه
 البيان والأدغام سبيلاً أن تُسْكِنَ النَّاءَ الْأُولَى وَتُدْغِمُ فِي الثَّانِيَةِ
 وتنقل حركتها إلى الفاء فيستغني بالحركة عن همزة الوصل فيقال قَتَلُوا بالفتح
 ومنهم من يجتاز الحركة ولا ينقلها فيلتقي ساكنان فيحرك الفاء بالكسر فيقولون
 قَتَلُوا فَمَنْ فَتَحَ قَالَ يَقْتَلُونَ وَمُقْتَلُونَ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَمَنْ كَسَرَ قَالَ يَقْتَلُونَ ١٠
 وَمُقْتَلُونَ بِكَسِيرِهَا وَجُوزَ مُقْتَلُونَ بِأَنْصَمْ إِنْبَاطَ لِلْمِيمِ كَمَا حَكَى عَنْ بَعْضِهِمْ
 مُرْتَغِيَنَ وَتُنْكَبُ مَعَ تَسْعِةِ احْرِفٍ إِذَا كَنَّ قَبْلَهَا مَعَ الطَّاءِ وَالظَّاءِ وَالصَّادِ
 وَالصَّادِ حـاءَ وَمَعَ الدَّالِ وَالذَّالِ وَالزَّايِ دـالـا وَمَعَ النَّاءِ وَالسَّينِ ثـاءَ وَسـينـا فـاما
 مَعَ الطَّاءِ فَتُنْكَبُ لَيْسَ إِلَّا كَقُولَكَ إِطْلَبَ وَإِطْعَنُوا وَمَعَ الطَّاءِ ثـيـنـ وَتُنْكَبُ
 بـقـلـبـ الطـاءـ طـاءـ اوـ الطـاءـ شـاءـ كـقـولـكـ اـطـلـمـ وـاـطـلـمـ وـاـطـلـمـ وـرـوـبـتـ التـلـثـةـ فيـ ١٥ـ
 بـيـتـ زـهـيـرـ * وـبـظـلـمـ أـحـيـانـاـ فـيـظـلـمـ * وـمـعـ الصـادـ ثـيـنـ وـتـنـكـبـ بـقـلـبـ الطـاءـ
 صـادـاـ كـقـولـكـ اـضـطـرـبـ وـاضـرـبـ وـلاـ يـجـوزـ اـطـرـبـ وـقـدـ حـكـىـ اـطـبـاجـ فـيـ اـضـطـاجـعـ
 وـهـوـ فـيـ الـقـرـابـةـ كـالـظـاجـعـ وـمـعـ الصـادـ ثـيـنـ وـتـنـكـبـ بـقـلـبـ الطـاءـ صـادـاـ كـقـولـكـ
 مـضـطـبـرـ وـمـصـبـرـ وـاـضـطـلـفـيـ وـاـضـطـلـفـيـ وـاـضـفـيـ وـاـضـفـيـ وـقـرـىـ إـلـاـ أـنـ يـصـلـحـاـ وـلـاـ يـجـوزـ
 مـطـبـرـ وـتـنـكـبـ مـعـ الدـالـ وـالـذـالـ وـالـزـايـ دـالـاـ فـعـ الدـالـ وـالـذـالـ قـدـغـمـ كـقـولـكـ ٢٠ـ
 إـنـاـنـ وـإـذـكـرـ وـإـذـكـرـ وـحـكـىـ أـبـوـعـمـرـ وـعـنـهـ اـذـكـرـ وـهـوـ مـذـكـرـ وـكـلـ الشـاعـرـ

للام السامية كان في نواحي جنوب العراق على نهر الفرات وقد سرد عدداً من الكلمات المألوفة في جميع اللغات السامية عن العمran والحيوان والنبات وقال ان أول من استعملها هي أمة تلك المنطقة ثم أخذها عنهم جميع الساميين ولكن نولدهك (Noeldeke) يعارضه في هذه النظرية معارضة شديدة ويقول إن من العيب أن نعتمد في أبيات حقيقة كهذه على جملة كلمات ليس ما يثبت لنا أن جميع الساميين أخذوها عن أهل العراق ثم يذهب في تأييد معارضته إلى سرد بعض كلمات عن الحيوان والعمران كانت ولا شك عند جميع الأمم السامية من أقدم الأزمنة مثل جبل وصبي وخيمة وشيخ واسود وضرب فهذه المعانى تختلف تسميتها بكل لغة سامية منها تسميتها باسم بغير الاسم الذى تطلقه عليه اللغة الأخرى مع أنها أجرد المعانى بأن يكون لها لفظ مشترك في كل اللغات السامية لأنها كانت موجودة عند الجميع حين كانوا أمة واحدة وحين تفرقوا أمماً متقدماً^(١)

من كل هذا يتبين أن من العسير أن نجزم برأى في المهد الأصلى للام السامية

والذى يمكننا أن نجزم به هو أن أكثر الحركات والمigrations عند أغلب الأمم السامية التي علمنا أخبارها وأسماءها كانت من نزوح جموع سامية من أرض الجزيرة إلى البلدان المعمورة الدانية والقاسية في عصور مختلفة . فأنقدم هجرة سامية الجمجمت نحو بابل كانت من ناحية الجزيرة وقد أثبتت تلك الجمجمة ملكاً عظيماً في بقعة الفرات كان لها من الحول والطول حظ وافر في عصور شتى

وكذلك هاجرت البطون الكنعانية والأرامية تاركة بلاد العرب وكانت لهؤادتها أثر عظيم في حياة العالم القديم ثم كانت الهجرة الاسرائيلية التي فتحت بلاد فلسطين بعد أن صدرت من الجزيرة العربية وكان هذا الفتح سبباً لتقلبات اجتماعية ودينية كبيرة كثيرة الأثر في التاريخ من العام

وَقَدْ أَرَضَ بَيْنَ الْبَصُورَةِ وَالْأَلْوَافَةِ فَقَبِيلَ عَمِيرَةٍ إِلَى سَلْسَى يَعْشَأَ قَلَّ يَا سَلْسَى كَيْفَ أَنْتَ لَوْ
فَدَ جَاءَ غَلْمَانُ بَكْرٌ بْنُ وَاتِّيلَ بْنِ نَسَاهَ قَوِيمِكَ يَقُولُونَهُنَّ هَلْتَيْ رَجُلٌ مُؤْكَلٌ فِي فَلَلَّا تَعْيَنِي بِنِي ١٤٦
عَلَى حِيلَتِي أَبْرَمَ بِهَا قَالَتْ هَلْتَيْ أَعْيَنِكَ بِمَا لَرِدَتْ وَهُوَ حُبْلَى يَرَافِعَ بْنَ اِبْحَرَ مُتَمَّ فَأَصْبَحَ
النَّاسُ طَاعِنِينَ وَقَالَتْ اِتَّمَ مَلِخْصُ فَسَارَ عَمِيرَةَ فِي السَّلَفِ الْمُتَقَدِّمِينَ ثُمَّ قَالَ لِحُرْقَصَةَ لَعَلَى
هُوَ رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِ فَلَحْتِلَتِهِمْ فَقَدْ وَكَدْتُ صَاحِبَتِهِمْ قَالَ حُرْقَصَةَ لَا أُبْلِي أَنْ تَفْعَلَ فَكَرَّ
عَمِيرَةَ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ يَقَالُ لَهَا لِلْبَيْنَةِ فَلَقَى الْمَرْأَةَ قَدْ لَحْتِلَتْ فِي وَصَاحِبَهَا فَوَافَقَتْهُ فَقَالَتْ
قَدْ خَبَأْتُ حِيلَتَ حِيلَتَ كَانَ فِرَاشَيْ زَانِكَ وَسِقَائِكَ مُضَى حَتَّى اسْتَشَارَهَا ثُمَّ نَفَدَ فَلَمْ يَقِنْهُ النَّاسُ
حَتَّى تَحَالُوا مَغْرِبَ الشَّمْسِ فَفَقَدَهُ حُرْقَصَةَ فَلَقَى اِخْتَهُ مُرِيَّةَ اِمْرَأَةَ عَمِيرَةَ قَالَ لَهَا اِيْنَ هُوَ
قَدْمَتْ لَاقَاتَا ضَاحِخَى فَوَاقَنَا ثُمَّ مُضَى إِلَى دَارَنَا فَلَمْ تَرَهُ بَعْدَ فَلَسْتِحِيمِي حُرْقَصَةَ أَنْ يَذَكِّرَ
اِمْرَأَهُ لَأَحَدْ حَتَّى جَنَّ عَلَيْهِ الْلَّيْلُ وَتَحَدَّثَ بِهِ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِ النِّسَاءِ فَأَقْبَلُوا إِلَى حُرْقَصَةَ ١٥٠
قَالَوْا وَيْلَكَ مَا صَنَعَ الرَّجُلُ قَالَ مَا أَظْنَهُ إِلَّا ذَهَبَ قَاتِلَوْا لِنَ تَكُنَ فِي شَلَكَ فَلَمَّا مَسْتَيْقَنُوْنَ ٥٥
فَسَارَ عَمِيرَةَ يَوْمَهُ وَلِيَلَّتَهُ وَالْغَدَّ حَتَّى اِذَا لَقَى أَنْفَ الزَّوْرِ مِنْ الصَّاهِرَاءِ وَغَرَبَتِ الشَّمْسِ
اِنْلَعَجَ فَخَلَّ رَاحَلَتَهُ وَفَيْدَهَا وَعَصَبَ يَدِيهَا ثُمَّ لَمَ حَتَّى اِذَا عَلَاهُ الْلَّيْلُ قَلَمَ فَلَمْ يَرِدِ النَّاقَةَ قَالَ
فَسَعَيْتُ يَبِينَا وَشَمَلَا فَإِذَا اِنَا يَسْوَادِ مِنْ الْلَّيْلِ عَظِيمَ فَحَسِبَتِهِ لِلْيَمِشِ فِيْتُ أَرْصَدَهُ اَخَافَ ٢٥٠
أَنْ يَأْخُذُونِي حَتَّى اِصْنَاءَ الصَّبِيجَ فَلَذَا خَمْسُونَ وَمَائَةَ تَعَامِيَةَ وَإِذَا نَاقَتِي تَخْطِرَ كَائِنَةً قَرِيبَةً
مَتِي فَلَا غَصْبَانُ عَلَى نَفْسِي فَلَجَدَتِ الشَّيْرَ يَوْسَى ذَاكَ حَتَّى أَرْدَ سَفَارِ فَلَجَدَ فِي مَنَازِلِ
الْقَومِ بِسْعَةَ فَسَقِيَتْ رَاحَلَتِي (وَسَفَارِ مَلَّا لَبَّيْ تَمِيمَ) وَكَعْبَتْ مِنْ تَعْرِيْ كَانَ مَعِيْ وَشَبَّتْ
ثُمَّ رَكِبَتْ مُسَيَّ التَّالِثَةَ فَأَصْبَحَتْ بِالْكَتْمَةِ مِنْ ذَئْ كَرِيبَ فَإِذَا اِنَا بِنَلَسْ يَعْلَقُونَ السَّدَرَ

² وإنسلف المقلدون (sic) أعلم إلى، I ، المتقدمين ٤ . علمن II ، علمان ٥

أي نزلوا **تحالوا** (?) . من النساء والأمراض . 80

13 C انجذب (sic, without د). 16 آرد and آرد، so O. 17 OL

اللهي، وفار ما لمي مازن بن مثلث بن عزود بن تميم L has orig. C: تسعه نسخ

لہیب، ۸۰ ۰.

[No. 1]

٦٧ أذاك أه نمش بالوشى أكرعه سفع الخد غاد ناشط شب

[C] يقول اذاك السُّجْنُ الذي يطرد هذه الآتن شبه نالقى ام ثور نمش ثم الدفع يصفه والمش مصدر وهو أن تكون في الاتحرن نقط سود والوشى والشية مصدران من وشى^١ ووشيته اذا جعلت فيه ألوانا مختلفة والكرام ما بين الرحبة والبروغ قوله سفع اي أسود الخد غاد اي ذاذهب من موضع الى موضع قوله ناشط شب اي قد تم سنه وقوته اي هو شب والوشية مصراً من وشية [C]^٢

٦٨ تقيط الرمل حتى هز خلفته تروح البرد ما في عيشيه رتب

[C] تقيط اي أقام في القبط وقوله حتى هز اي حرك وقوله خلفته والمراد بالخلفة نبت في آخر الصيف وقوله تروح البرد اي هبت نسمة فيه البرد الليل وقوله رتب اي ما اشرف على الارض كالدرج وفيه علظ وشدة

٦٩ زبلا وارطى نفت عنه ذوابيه كواكب القبط حتى ماقت الشهب

[C] الربيل نبت في آخر الصيف بلا مطر والارطى نبت يشبه الطفراء والذوابات هنا اغصان الشجر مكنوائب المرأة وقوله كواكب القبط هذا على طريق الاستعارة يريد انه كواكب حر القبط لخلف المضاف واقام المضاف اليه والشعب جمع شباب والمراد هنا شدة الحر كشباب النار شعلتها يقول خانت تقع في صيفه ويستظل بالارطى فكانت غصون الارطى تظلمه وتقيه من وقع الحر حتى سقطت كواكب القبط وجاء الخريف والشتاء

الحر [C]^١

(67) LA (نشط) ix 291 ; TA v 360 (عاد) — عاد (نشط) viii 252 ; TA iv 360 (anon) — هاد 567 i (نشط) — TA v 381 — El Gauh. 19 — نمش بالوشى (1)

(68) LA v 260 — (قبط) TA i 395 ; TA i 266 — El Gauh. i 55 — (رتب) BM 96 — Abbas ii 191 — Lane 2579 — BM vi 96 — (خلف) ... وتروح البرد ما ينبت في برد الليل وهو خلفته وهزه. BM schol. البرد حرّكه فاخضر ما في عيشيه عتب يقول لهس في عيشيه علظ وشدة الربيل ما تربيل من النبت فجاء حر الصيف يصبيه برد الليل فينبت بلا مطر

(69) El Farsi 152c — BM ii 265 — Asas — Zibla C — وبلاء — BM (موت) (موت) — BM (1), BM (2) — BM (الحر) but corrected in margin to كواكب الحر الربيل ضرب من الشجر اذا اشتد الحر اشتد حضرته — Gamh.

أدا فرأيت الطلة إلى قرنيها فلما في دوستان أو الجبل إذا لاحب في (١) المثلث فاحتاج إلى أن ينشر ماقات فتشتت عليه وقلت انظر إلى الذي رتبة الأبلة يجعل له المرء التي تهان كلام رب العالمين عذان بن عبي النعوي الباطلي وهو شيخ الناس بوسط الدار المصرية وجاه حديث سيد المسلمين والملازرة إنما استُفت من التغدير وليس ممنها بتعريجه لأحد العلم التي يتم الغبطة التيم بها وكذا (٢).

فيا له سؤال المستفيد عن حروف من حروفي (٣) الله وسأله يوماً إنط إهل مجلس وأقصروا أربعين فرقة لي وفرقة على وفاته المجلس على ذلك وشاع في الناس أبي تعلته . وكان العظير قد أقام بالقدس مدة فأجتاز به الملك العزيز عثمان بن سلاح الدين يوسف فرأه عند الصغرى يدرس فسأل عنه فصرخ نركه من السم فاضحمر عنده ورعبه في الصغير فناشه البيطي إن يثبت له ما وثق من مدة المال إليه ليوص في معرفتها عليه فاما لها عليه كل شهر ستين ديناراً ومائة رطل خبرأ (٤) منه يبيح به شباب الدين أنا النسخ الطوري أعني نفسه عليه فورد (٥) وهو التاهرة واجرى عليه كل شهر ستين ديناراً ومائة رطل خبرأ وخرفنا وسمة كل يوم وسائل إليه الناس من الجند وغيرهم من الماء وصار به القاسم هبة الله بن الشيد جعفر بن سالم الملك يسأله على وجه الاستحسان له سرور فقام إلى أن قرر العزيز الماظرة بيته وبين الطوسي في تعديل القاضي الفاضل عبد الرحيم بن اليافي قد وضمه على ذلك . قال ورأيت السيد إبراهيم على المنحوت من كلام العريب (٦) . قال ورأيت السيد إبراهيم وعم الطهير لأن يسلك ساس الطوري وقت الماظرة طريق العبر من (٧) وحدثني عن نفسه قال لما حادثت خوزستان لقيت بها العبر البغدادي تلبيد الشرستاني وكان بيديه في علم النظر فاحب صاحب خوزستان (٨) أن يحيى بيتها الماظرة في عجله وباني ذلك فافتتحت من الأقطاع فقال الطهير العزيز في أثناء الكلام أنت يا موسى أنا من أهل الجنة لموفى بساعة العبر من علم الكلام وعرفت أن يصاغه من اللة العروسي السبيل إلى مقنه قتل وما يدرك أنه من أهل الجنة وكيف تركي على الله تعالى قتل له الطهير فد زكي رسول الله صلى الله عليه (٩)

(١) له حوشى (٩) أورد السيوطي هذه الجملة في مجزءه (١١٣٣)

وذكر أنه لم يقف على الكتاب

لهم حملاتها وخرجها فدخلها للنصف من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين
 بجعل على شرطته عبد الله بن أبي حرمَة الْبَلْوَى فذكر بعض أشياخ مصر ان
 قيساً لثيَّ محمد بن أبي بكر فقال له: إنَّهُ لا يَعْنِي نصحي لك ولأمير المؤمنين
 عزله أياي ولقد عزلني من غير وهن ولا عجز فاحفظ عنِّي ما أوصيك به
 ١) صلاح حالت: دع معاوية بن سعيد ومسلمة بن خالد وبُسر بن أبي
 أرطاة ومن ضوى إليهم على ما هم عليه تكتشفهم (٢) عن رأيهم فإن أتوك ولم
 يفعلوا فاقبلهم وإن تخلفوا (٣) عليك فلا تطلبهم: وانظر هذا الحي من مضر (٤)
 فانت أولى بهم متى فألن لهم جناحك، وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم
 حجابك وانظر هذا الحي من مذلوج فدعهم وما غلبوا عليه يكتفوا عنك
 ٥) شأنهم وأنزل الناس من بعد على قدر منازلهم وإن استطعت ان تعود
 المرضى (٥) وتشهد الجنائز فافعل فإن هذا لا ينقصك وإن تفعل إنك والله
 ما علمت لتظهر الخيلاء وتحبُّ الرئاسة وتُسَارع إلى ما هو ساقط عنك
 والله [٦] [٧] موقلاً . فعمل محمد بخلاف ما أوصاه قيس فكتب
 إلى ابن سعيد والخارجية معه يدعوهما إلى بيته فلم يجيئيهما فبعث بالي
 عمرو بن بذيل بن ورقاء الخزاعي إلى دور الخارجيه فهمدها ونهب اموالهم
 وسجن ذداريهم فبلغهم ذلك فنصبوا له الحرب وهموا بالنهوض إليه فلما
 علم أنه لا قوة له بهم امسك عنهم

(١) في الأصل: يدوم والاصح الذي في الخطط (ج ٢ ص ٣٣٧) حيث وردت هذه الرواية

(٢) في الخطط: لا تكتفهم من رأيهم

(٣) في الأصل: مصر واتبعنا الخطط

(٤) في الأصل: تخلفوا

(٥) في الأصل: المرض

وأنصرفَ عُمَيْرَ إلى عسکره وبلغَ بني تغلبَ مقتلَ شَيْثَ فَحَيَّتْ على القتالِ واجتمعتَ لذلك وَتَذَارَتْ فلماً كانَ يوم الجمعة وقد كانَ حنظلة بن هوبَ جُرحَ في يوم الخميس جواحةً ماتَ فيها فلما عرفَ أنَ تلك الجراحة قاتلةً قالَ يا بني تغلبَ اتهموني عليكم قالوا لا ولكنَّا نتيمَنَ بكم يا بني كنانة قالَ فأطْيُونِي وولوا امرَكم مَرَادَ بن علقمة الزهيريَ فاني لا أعلمَ في دِيْعةِ رجلاً أسدَ رأيَا منه ولا بصرَ بالخَرْبِ ففعلوا وجَلَوا الامرَ لِمَرَادَ فلم يَصِحْ سَرَادَ حتى وضعَ تغلبَ على راياتها وأمرَ كلَّ بني أبَيْ ان يجعلوا نِسَاءَهُم خلفَهم وبعَاهُم مُحْصَنَ بن جَيْدَ بن حنْجُودَ الابناريَ أحدُ الابناءِ وكانَ مُحْصَنَ أَفْلَتَ من اصحاب شَيْثَ يوم قُتْلِهِ واذا كانتْ قَيْلَةً كَبِيرَةً فيها قبائلَ صغارَ سُمُوا الابناءَ فلماً كانَ يوم الجمعة أَشْرَقَتْ تغلبَ على تلَ الحشاكِ وناديَ مُنَادٍ منهمُ لِيَسْمِعُ كُلَّ حَيَّةٍ على ٢٨١ ناحيتِهم حتى يُعرفَ || اهلَ الحفاظِ والصَّبَرِ فلماً أَبْصَرَ عُمَيْرَ الصَّفَينَ قالَ هذه مُقاِتَةٌ بني تغلبَ فما هاؤلَاءِ الَّذِينَ خلفَهُم قالوا أَبْنَاءُهُم ونِسَاءُهُم قالَ اني ادِي جمِيعَنَ لَا يُسْلِمُ احدهُمَا صاحبةَ ورَبَّعَ عُمَيْرَ إِلَى اصحابِهِ فقالَ يا مَعْشَرَ قَيْنَسِ اَنْ تغلبَ حَيَّ بَدْوٍ وقد اجتمعوا لِتَالِكُمْ وانْهُمْ لَمْ يَنْزِلُوا بِعَوْقَةِ قومٍ بِنِسَاءِهِم الْأَأْخَلُوا لَهُمُ الارضَ فأطْيُونِي وارحلوا عنْهُمْ فانْكُمْ اَنْ فَلَمْ ذَلِكَ تَفَرَّقُوا لِمَبْدَأِهِم وما تصلحُ مواشيَهُمْ فاما اتَّا تَفَرُّقَهُمْ شَدَّدُنَا عَلَيْهِمْ حَيَّا حَيَّا وقد كانَ اتَّهُ في غَدَةِ يوم الجمعة عُيَيْنَةُ بن اسحَاءَ بن خارجةَ النَّزَارِيَ في عَدْقَرِ من اهلِ العِرَاقِ ولم يَكُونُوا حَضَرُوا القتالِ يوم الخميس فقالَ له يَا ابْنَ الصَّمَعَادِ اجْبَنَا حِينَ أَصَابَكَ ما أَحْسَابَ قالَ سَتَعْلَمُ مَنْ الْأَجْبَنُ وَلَكِنْ أَصْحَابِي قدْ بُرُحُوا وَكَانَ بِكُمْ لَوْ قَدْ صَبَرْتَ تَغْلُبُ انفرَجمَ عَنِ انفراجِ الرَّاسِ وبقيَتْ انا في اصحابِي قالوا سَتَعْلَمُ غَيْرَ ذلكَ وَنَادَى مَرَادُ بن علقمة يا مَعْشَرَ بني تغلبَ الزُّمُوا مصافِكُمْ حتى آمَرَكم وَدَنَا مِنْهُمْ اصحابُ عُمَيْرٍ وَكَانَ فِي الْقَلْبِ عَيْدَةُ بن هَزَامِ العَدُوِيُّ في عَدِيَ تَغْلُبَ وَزَيْدَ بن عمرو وَمَالِكَ بن مَالِكَ وَالْحَرْثَ بن مَالِكَ وَكَانَ الظَّهَارَ بن جَحْوانَ اخْوَيْ بَنِي عبدِ اللهِ بن تَمِّ صاحبِ رايَةِ بَنِي مَالِكَ بن بَكَرٍ فَنَطَّحَ عُمَيْرَ بِمَيْسِرَتِهِ مَيْسِنَةَ بَنِي تَغْلُبَ وَهُمْ رِجَالَهُ عَلَى شَاطِئِ التَّرَاثِ فَتَحَاولُوا لِلرَّكِبِ وَشَدَّتْ مَيْسِنَةَ عَلَى مَيْسِرَةَ تَغْلُبَ وَالنَّسَرَ فَازَ الْوُهُمُ عَنْ مَوْضِعِهِمْ فَالْتَّقَوْا مِنْ وَرَاءِ مَيْسِنَةِ الْقَيْسِيَّةِ وَكَثُرُتْهُمْ ٢٨٢ تَغْلُبَ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا الضَّربُ || وَذَلِكَ عِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقَاتَلُوهُمْ إِلَى الصَّرِ

يَنْبَغِي فَرَسًا أَفْرَعَ كَثْرَتِهِ وَأَنَّ الشَّيْءَ بِعْنَى حَانَ يَنْبَغِي أَنْيَا وَأَنَّ يَأْنِي وَمَنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^١ الْمَيَانُ لِلَّذِينَ آتَمُوا إِيمَانَهُمْ يَعْنِي لَهُمْ وَإِنَّهُ أَعْلَمُ . قال الشاعر :

« أَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ تُبَعِّدَنِي عَمَّا يَنْبَغِي وَأَقْصِرَنِي عَنْ لَيْلَتِي مَلِي قَدْ أَنِي لِي »

نهاية هذا الشاعر يهاجم التثنين جميعاً وقوله أَلَا يَنْبَغِي من قوله أَلَا يَنْبَغِي لي من قوله أَلَا يَنْبَغِي قال في آخره يَلِي قد أَنِي لِي فجاءه بالثنين في يَنْبَغِي : وقال الفرَاءُ إِنْ شَيْتَ جَعْلَتْهُمْ جَيْعاً من لَغْةٍ وَاحِدَةٍ كَائِنَةً أَرَادَ بِقُولِهِ أَلَا يَنْبَغِي لِي يَانُولِي شِمَّا لَذْغَمِ النُّونَ عِنْدِ الْلَّامِ وَأَلَّى حَرْسَكَتِهَا عَلَى الْمَهْزَرِ فَيُكَوِّنُ يَجِيَّدُهُمْ مِنْ أَنَّ يَأْنِي فَيَصِيرَ لِنِ جَيْعاً من لَغْةٍ وَاحِدَةٍ . وفيه لِتَسَانِي أَنْجَرَانِ : العربُ يقولُ « أَلَمْ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْتَلَ ذَلِكَ وَأَلَمْ يُبَلِّغْ لَكَ أَنْ تَعْمَلَ » . قال احمد بن عَيْدَ وَتَقُولُ الْعَرَبُ كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَانِ حَاجِتِكَ وَفِي آوَاتِ حَاجِتِكَ وَمَعْنَى آوَاتِهِ أَحِيَا نَاهِي . وَيَقُولُ أَنَّ يَوْمَنِ أَوْنَاهُ بَعْنِ رَفِيقٍ يَقُولُ أَنَّ عَلَى تَمِيلِكَ أَيِّ ارْتِقَّ يَهَا . اَحَدُ وَقُولُهُ أَهْلَلُ بِذَلِكَ مِنْ سَارِ كَانَهُ دُعَاءُهُ لَهُ وَتَعْجِبُ مِنْهُ الْعَرَبُ تَقُولُ فَلَانَ أَهْلُ لِلْغَيْرِ وَقَدْ أَهْلَلَ اللَّهُ لَهُ وَمَكَانُ مَاهُولُ هُوَ الْكَلَامُ وَقَدْ أَهْلَلَ هَذَا الْمَكَانُ : وَسَيِّعَتْ يَقَالُ مَكَانٌ

أَهْلُ أَيِّ ذُو الْوَمَّةِ * كَانَ لَمْ يَسَوَّى أَهْلُ مِنَ الْوَحْشِ تُوَهِلِ * . وَبِهِ عَامِرٌ يَقُولُونَ أَهْلُتُ يَهُ

مَا أَهْلُ بِهِ أَهْلُلَا أَيِّ أَنْتُ بِهِ . وَجَهَهُ مُخْتَيَّاً أَيِّ حَجَلَ فِي طَلَبِنَا وَلِمْ يَتَبَلَّثُ . وَقُولُهُ * كَفِي فَدَاؤُكَ مِنْ سَارِ

عَلَى سَاقِي * وَالْحَيَالُ لَا يَمْبُثُ عَلَى سَاقِي وَلَكَنَهُ لَا يَقُولُ يَسِّري وَقَالَ عَتْفَنِي فَوْصَفَهُ بِاَيُّوصَفُ بِهِ ذُو السَّاقِ قَالَ

* كَفِي فَدَاؤُكَ مِنْ سَارِ عَلَى سَاقِي * فَجَعَلَهُ يَمْنَنَ لِهِ سَاقِي وَكَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَصَّةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢ يَا أَبَتُو

إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْجَباً وَالْكَشْنَ وَالْقَرَرَ رَأَيْتُهُمْ يَلِي سَاجِدِينَ : وَإِنَّا كَنْدُلُ هَذِهِ النُّونَ وَالْبَيَا ، فِي جَمْعِ

ذُكْرِلَوْنَ الْأَنْوَرِ وَالْجَلِزِ وَمَا أَنْبَهُمْ فَيَقَالُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَالْمَلَائِكَةُ سَاجِدُونَ فَإِذَا^٣ عَدَوْتَ هَذَا صَارَ الْوَوْنُ

وَالْمَذْكُورُ إِلَى التَّانِيَتِ فَيَقَالُ الْفَقَمُ وَالْبَرُّ مُذَبَّحَةٌ وَمُذَبَّحَاتٌ وَقَدْ ذَبَّحَنَ وَلَا يَجُوزُ مُذَبَّحَنَ . قَالَ الفَرَاءُ ، وَإِنَّا

ذَلِكَ لِأَنَّهَا وَصَفَتْ بِأَقْعِيلِ الْأَدَمِيَّينَ وَقَالَ الْأَنْوَرُ أَنَّ الرَّكْعَ وَالسَّجْدَةَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْأَدَمِيَّينَ فَأَخْرَجَتْ

عَلَى أَنْهَا أَنْهَا أَدَمِيَّينَ لَا وَصَفَتْ بِيَسْتَهِمْ . وَمِثْلُهُ^٤ وَقَالُوا يَلْوُدِيهِمْ لَمْ شَهَدْتُمْ عَلَيْنَا : وَكَانُوهُمْ خَاطِلُوْرِيَّا إِذَا

كَلَمَتُهُمْ وَكَلَمُرُهُمَا . وَمِثْلُهُ^٥ يَا أَيُّهُ الْكُلُّ أَذْمُلُوا مَسَاكِنَكُمْ : وَكُلُّ مَا وَرَدَهُ عَلَيْكُمْ مُوَاقِتاً قَبْلِ الْأَدَمِيَّينَ وَلَيْسَ

مِنَ الْأَدَمِيَّينَ فَأَجْرَوْهُ عَلَى هَذَا . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَلِ الْحَيَالَ ذَا سَاقِرَ يَذْهَبُ إِلَى مَنَاهِهِ يَوْمَ صَاحِبِ الْحَيَالِ .

أَحَدُ . وَيَقُولُ سَرَى وَأَسَرَى لِتَسَانِي قَدْ جَاءَ يَهَا الْقُرْآنُ فَيَقَالُ يَسِّرَتُ الدَّائِبَةَ أَسِيرُهَا سَيِّداً وَمَسِّيَّداً وَسِرَتُ^٦ بِالْقَوْمِ

فَلَا أَسِيدُهُمْ وَسِرَتُ^٧ بِالْقَوْمِ فَلَا أَسَرَى يَسِّرِي وَسَرَوْا هُمْ يَسِّرُونَ سُرَّا يَأْسِرَتُ^٨ هُمْ إِسْرَاءَ وَالسَّرَّى

مِنْ أَوْسِطِ اللَّيْلِ وَأَوْلَهُ وَآخِرَهُ وَأَمَّا السَّيْرُ فِي الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ^٩

^١ Qur. 57, 15.^٣ فَيَأْتِي فَهَى LA 16, 183, 22 (K ha).

٤٥

^٢ LA 14, 208, 13.^٥ فَأَنْسَخَتْ يَمَادِيَّا قَنَوارَا بِلَادُهَا (I. Off. Ma. p. 202).^٤ Qur. 22, 4.^٦ مَدَدَتْ 2 K 1 and 2.^٨ Qur. 27, 18.^٧ Qur. 41, 20.

ثم توج علماء الحديث هذه المسيرة الرمزية، في تاريخ العلوم الإسلامية، فوضعوا في أوائل القرن الثالث مصطلحات مختصرة من ألفاظ أساليب التحديث والرواية والتلقي. وعندما شاع استعمالها في المصنفات، تولدت منها بُنيّات وحفيدات،^(١) حتى صار لها في القرون المتأخرة عشرات من الصور الصوتية، بين كثير من علوم الإسلام والفنون الأدبية، ولكل منها دلالة اصطلاحية معقدة، يتداولها العلماء في مصنفاته بخبرة واقتدار.

وهذا الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢) تجده كثيراً ما يختصر أسماء العلماء، فيما ينقل من النصوص عنهم، برموز حرفية مقطعة من أسمائهم. ومن ذلك: ث: ثعلب، ح: الحوفي، ع: المعري، ق: الرقي، رز: الرزاقي. ثم تراه يجمع بين هذه الرموز عندما يكون الكلام لأكثر من عالم نحو: زح، زع، ضق، قس، قك، ذعح، زعح، حرزع.^(٢)

وقد تكاثرت هذه الرموز الفنية بين أيدي العلماء والنساخ، بحيث يتعدد إيرادها كلها. وحسبنا أن نذكر هنا بعض ما جاء في النصوص التراثية من ذلك، مع ما يقابلها من المقصود. نحو:^(٣)

(١) علوم الحديث ص ١٨٠ - ١٨٢ والكافية في علم الرواية ص ٣٧٤ - ٣٨٤ وإرشاد طلاب الحقائق ص ١٥٠ - ١٥١ والجامع الصغير ١: ١ وصحيح الجامع وزياداته ص ٢١ - ٢٥ وكشف الظنون ص ٥٦٠ - ٥٦١ و٥٩٧ ومنتخب كنز العمال ١: ٩ - ٧ وغاية النهاية في طبقات القراء ١: ٣ وتقريب التهذيب ١: ١٦ والقاموس المحيط ص ٢٣ ومنهج التبريزي ص ٢٢١ - ٢٢٢ وتهذيب إصلاح المنطق ص ٧٨٠ والرموز عند المؤلفين العرب لحسين علي محفوظ.

(٢) منهج التبريزي ص ١٣ و ٢٢١ - ٢٢٢ والإيضاح في شرح سقط الزند ص ٤١ - ٤٢.

(٣) يضاف إلى هذا بعض الرموز المستحدثة، وأكثرها تقحم وتنطبع: ق. م: قبل الميلاد، م: الميلادي، هـ: الهجري، ص: صفحة، سـ: سطر، جـ: جزء، تـ: تاريخ أو تاريخ الوفاة، ترـ: ترجمة، دـ: دكتور، دـ. تـ: بدون تاريخ، طـ: طبعة، عمـ: عمود، مـ: مطبعة، نـ: ناشر. هذا مع العلم أنه لا يستخدم الميم والهاء إلا إذا كان في الكتاب ما له تاريخ هجري، وأخر ميلادي. فإن خلا من ذلك وجب عدم الرمز بهما أصلاً.

ثنا: حدثنا

ثني: حدثني

أنا: أأننا

أرنا: أخبرنا

المص: المصنف

ص: المصنف

الش: الشارح

أيضاً: أيضاً

م: معتمد أو معروف

إلخ: إلى آخره

رضي: رضي الله عنه

ج: جمع

جج: جمع الجمع

ح: حينئذ

مح: محال

تع: تعالى

ع م: عليه السلام

يغ: يخلو

نم: نسلم

مع: معلول

س: سبيوئيه

ق: قال

اهـ: انتهى.^(١)

وعندما التقى ابن مالك صاحب الألفية (ت ٦٧٢) وشرف الدين علي ابن محمد اليونيني (ت ٧٠٩) في المؤتمر المشهور بجامع دمشق، لمقابلة نص «صحيح البخاري» وتحقيقه على أصول مصححة مضبوطة، كان معهما حفاظ بلاد الشام، ولدى كل منهم نسخته المعتمدة المستندة إلى المؤلف نفسه.

وقد استغرق هذا المؤتمر أكثر من سبعين مجلساً، واليونيني يقرأ من نسخته المعتمدة، والعلماء الحضور يتبعون ذلك ناظرين في نسخهم ومراجعين في محفوظاتهم أيضاً، وابن مالك يراعي القراءة ويلاحظ النطق، ثم يختار ما أجمعـت عليه مجلـم الروايات وأصـحـها في الضـبط والإـعـرـاب، فيرجـحـه ويأـمـرـ بـإـثـاتـهـ أـصـلـاـ، وما خـالـفـ ذـلـكـ يـحـفـظـ جـانـبـاـ وـيـجـعـلـ فـيـ الحـاشـيـةـ.^(٢)

ومن ثـمـ فإنـ ماـ كـانـ مـنـ موـافـقـةـ نـسـخـةـ الـيـونـيـ لـبعـضـ تـلـكـ الأـسـانـيدـ منـ الصـحـيـحـ أوـ مـخـالـفـتـهاـ رـمـزـ إـلـيـهـ بـمـاـ يـمـيـزـهـ عـنـ غـيرـهـ،^(٣) فـكانـ مـثـلـاـ الـحـرـفـ «هـ» لـأـبـيـ ذـرـ الـهـرـوـيـ، وـ«صـ» لـلـأـصـيـلـيـ، وـ«شـ» لـلـدـمـشـقـيـ اـبـنـ عـساـكـرـ،

(١) هذا ما نعيـرـ عنـهـ الـيـومـ بـأـقوـاسـ الـاقـتبـاسـ، وـهـوـ يـعـنـيـ أـنـ النـصـ المـقـتبـسـ قدـ اـتـهـيـ. وـكـثـيرـاـ ماـ يـرـدـ بـدـلـاـ مـنـهـ عـبـارـاتـ، نـحـوـ اـنـتـهـيـ، آـخـرـ قـولـ فـلـانـ، إـلـىـ هـنـاـ قـوـلـهـ، هـذـاـ آـخـرـ كـلـامـهـ، هـذـهـ أـلـفـاظـهـ، هـذـاـ قـوـلـهـ، قـلـتـ... اـنـظـرـ الـمسـاعـدـ عـلـىـ بـحـثـ التـخـرـجـ صـ ٨١ـ وـشـرحـ قـوـاعـدـ الإـعـرـابـ صـ ١٨ـ.

(٢) انـظـرـ إـرـشـادـ السـارـيـ ١: ٦٨ـ ٦٩ـ والـجـامـعـ الصـحـيـحـ مـطـبـوعـةـ دـارـ طـرقـ النـجاـةـ ١: ٥ـ ٦ـ وـشـواـهدـ التـروـضـيـحـ وـالتـصـحـيـحـ لـمـشـكـلـاتـ الـجـامـعـ الصـحـيـحـ صـ ٢١٩ـ ٢٢١ـ وـنـظـرـةـ فـيـ تـحـقـيقـ الـكـتـبـ صـ ١٢ـ.

(٣) انـظـرـ النـمـوذـجـينـ التـالـيـنـ.

(٥)

(الـ ... الأول)

مِنْ صَحِّحِ أَبْعَدِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ مَحْمَدِ بْنِ عَمَّارٍ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغَيرةِ
أَبْنِ بَرِزَةِ الْجَخْلَقِيِّ الْجَعْلَقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ وَنَفَعَتْ لَهُ أَصْنَافُ

كتوبهذا في الفتن المصيبة المعتلة التي صناعها علىهاهذا للطبو حرموزا لاسمه
الروشنسهاهذا لابي هرثه المروي و من الاصلي و س لابن عساكر و ط لافي الوقت
و هـ الشمشيني و هـ العموي و هـ المستلى و هـ لكرية و سـهـ لاجتماع
الموى والكتشميري و هـ العموي والمستلى و تارقوبيهـ مجتبـهـ و هـ
أوغيرها اشارـهـ الى روايـهـ عنـهـ و تارـقـهـ بـدـقـيلـ الرـمـزـ (لا) اشارـهـ الى سـقوـطـ الكلـمةـ
المـوـصـوـعـةـ عـلـيـهـ (لا) عندـ اصحابـ الرـمـزـ لـذـيـ بـعـدـ هـادـيـ وـ يـجـدـ فـ آخرـ نـتـائـجـ لـجـلـةـ الـتـيـ عـلـيـهـ
لـفـظـ الـىـ اـشـارـهـ الـىـ آـخـرـ السـاقـطـ عـنـ اـصـاحـبـ الرـمـزـ وـ مـنـ الرـمـوزـ عـ وـ لـعـلـهـ الـاـنـ
الـسـعـافـ وـ حـ وـ لـعـلـهـ الـبـرـيـانـ وـ قـ وـ لـعـلـهـ القـابـيـ وـ حـ وـ طـ وـ سـ وـ لـعـلـهـ يـعـلـمـ
اـصـاحـبـهـ اوـ بـعـدـ هـادـيـ فـيـ ذـيـ شـهـرـ لـهـ مـلـمـ اـيـضـاـلـوـ يـوـ جـدـ عـلـيـ بـعـضـ الـكـلـمـاتـ خـ وـ خـ
أـ وـ خـ وـ هـيـ اـشـارـهـ الـىـ آـخـرـ سـهـنـةـ آـخـرـىـ وـ قـلـوـ جـدـ عـلـيـ الـكـلـمـةـ لـفـظـ سـهـ اـشـارـهـ الـىـ
صـنـعـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ عـنـ دـلـلـهـ وـ زـلـهـ اوـ عـنـ دـلـلـ اـسـاقـطـ الـيـونـيـقـ وـ اـلـمـسـحـلـهـ اـمـمـ

طبع
بالطبعة الكبيرة الاميرية ببولاق مصر المحببة
سنة ١٣٦٦ هجرية

(١٦٤) (العنوان ٢٢٠-١٠٠، الف طلاق ٢٢٢-٢٢٥)

$$A_{11} = \frac{1}{2}(x_1 - x_2)$$

Digitized by srujanika@gmail.com

• 798-261 -4vt

-VAT-281.-AYT

و«ظ» لأبي الوقت، و«ح» للحموي،^(١) و«س» للمستملي، و«ه» للكشمييئي. وإذا اتفقت بعض الأسانيد في لفظ ذكرت رموزها معاً. أثبت ذلك كله الإمام اليونيني في فرخة،^(٢) ألحقها بنسخته المحققّة.

وآخر ما وصل إلينا عن هذا الكتاب الكريم، في خدمته للرمذية، هو ما تحصل عام ١٣١١. وذلك أن السلطان عبد الحميد - رحمه الله - أمر بطبعه حينذاك في المطبعة الأميرية ببولاق، فاعتمد المصححون له على النسخة اليونانية المحفوظة في الخزانة الملكية بالأسنانة، وعارضوها بنسخ أخرى شهيرة الصحة والضبط.

ثم أصدر السلطان أمره إلى مشيخة الأزهر، بتحقيق جماعي آخر، لما صار عليه هذا الكتاب، فقام بذلك ستة عشر من أكابر محدثي الأزهر الأعلام وعلماء العربية، اعتماداً على الأصل اليوناني أيضاً، ومعارضة بفروعه الخطية الموثقة، أسوة بما كان من مجالس اليوناني وابن مالك مع محدثي الشام، قبل ذلك بسبعة قرون. وبهذا ضار النص الأصلي في المتن، مع علامات ورموز بموافقات الفروع وخلافاتها، وفي الحاشية ما كان من نحوه أيضاً.

(١) يجوز فيه فتح الميم مع التشديد أيضاً. وقيل: بتسكين الواو بعدها ياء مكسورة فياء النسبة. انظر الأنساب ٢: ٢٦٨ و ٣٠١.

(٢) الفرخة: قطعة من الورق، يسجل فيها من الملاحظات والتعليقات على النص ما لا يمكن إلحاقه بالحواشي لطوله، ثم توضع في مكان مناسب من الكتاب للرجوع إليها عند الحاجة.

الفصل الثاني

الترقيم التعبيري

في اللغة العربية

الحق أن كل متكلم واع من جميع الأمم يستخدم في عباراته اللفظية ما يمارس الإيقاع التعبيري ، بشكل تلقائي ملحوظ ودقيق مفهوم ،^(١) من التباطؤ والتوقف والتبثث والمد والتخفيم والنبر والتنغيم ، للإشعار بما يريد من قطع واستئناف وتفصيل واعتراض وخبر وإنشاء ...

فهو يصل ما يجب وصله ، ويتبثث قليلاً في موضع الفصل ، ويقف أكثر بعدهما يتم لديه معنى في فكرة ما ، ثم يستأنف الكلام مشعرًا بابتداء فكرة جديدة لها صلة بما مضى . وإذا أقحم ما يعترض بين عباراته تبثث برهة في أوله ، وثانية في آخره ، وقد يعبر عن ذلك باللفظ قائلًا : «بين قوسين». وفي خلال ذلك كله يلوّن تعبيره بالمقاصد الخبرية والإنسانية ، هادئاً مسترسلًا فيما هو تقرير ووصف وتحليل ، ومنغماً العبارات بما يناسبها من توترات النداء والإإنكار والزجر والتوبيخ والتهكم والاستبعاد والنهي والأمر والتعجب والاستفهام ...

وقد رأيتَ أنت جهود القدماء والمتآخرين ، من أجدادنا العرب وال المسلمين ، في هذا الحقل العملي ، وما وضعوه من رموز ومفاهيم اصطلاحية لضبط أقصى ما يمكن من ثغرات التسجيل الكتابي للنصوص .

(١) انظر مشكلة العامل النحوي ص ١٨٠ - ١٨٦.

حتى لقد صار لما يسجل في التراث الخطي نهج مفصل من العلامات، يمكنك أن تلاحظ فيه تعبيراً رمزاً يمازج الكلام المكتوب، ويشكل معه وحدة لغوية متكاملة. ورأيت أيضاً تنكر الاستشراق وأنصاره لذلك، والرُّدَّة إلى عهود الوثنية الإفرنجية والعلمة الاستعمارية، لزعم التأصيل والبيان والتوليد.

البحث والتصنيف:

وفي عصرنا الحاضر شرع بعض الناشرين يوظف قليلاً من علامات التنغيم التعبيري هذه، على غير نظام، ثم كثر الخلاف والاضطراب في ذلك بينهم، فلمس الكتاب حاجة إلى بحث هذه الظاهرة الحيوية، وتقديم نهج مرسوم يحتذيه الناشر والمؤلف والكاتب.

إذ ذاك قام حسن حسني باشا الطويراني، صاحب جريدة النيل ومجلات الشمس والزراعة والمعارف، بتصنيف رسالة تحت عنوان «كتاب خط الإشارات»،^(١) جعل فيه تلك العلامات نقطاً وألفاتٍ وما يشبهها، ونشره سنة ١٣١٠ في القاهرة، فلم يكن له أثر بين الناس، لما فيه من رموز متداخلة ومتتشابهة، تعرقل التعبير وتفسد الكلام.

ومن ثمْ كان أن أمر أحمد حشمت باشا، ناظرُ المعارف المصرية، الأستاذَ أحمد زكي باشا (ت ١٣٥٣) بإحياء أساليب الترقيم العربية عند علماء القراءات،^(٢) فشرع هذا في استنباط طريقة لوضع علامات تناسب العصر في رسماها الحالي، توافق الرموز المستخدمة حيثما ذُكرت في بعض المخطوطات المصرية ومطبوعات الخلافة العثمانية، استنبطها من كتب

(١) معجم المطبوعات العربية ص ١٢٥٣ والترقيم وعلاماته ص ٤.

(٢) الترقيم وعلاماته ص ٦ - ١٢ و ٤٧.

السلف الصالح في الوقف والابتداء، من مثل: القول المفيد في علم التجويد، ومنار الهدى في الوقف والابتداء، وكتاب الوقف والابتداء، وشرح المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه، والإتقان في علوم القرآن، والبحث المعروف في معرفة الوقف، وكتاب الوقف، وغيرها من الأمهات الموضوعة في هذا الباب.

صنف ذلك في كتيب، فسر فيه موقع توضع تلك الوسائل الرمزية في الكتابة، وأورد نصوصاً تمثل ذلك عملياً، مع كثير من الاختلاف والتخلط، وتأثر بعض مذاهب المستشرقين:

كوضع الفاصلة بين المبتدأ وخبره أو بين الشرط وجوابه، وجعل علامة الاستفهام معكوسة، وإقحام علامة التعجب بعد النداء والقسم، وإضافة نجم بين شطري البيت الشعري، ونقطة أو فاصلة في آخره، واستخدام الفاصلة المنقوطة عشوائياً دون تعين لموقعها، واقتراح الفاصلة فوق نقطتين لتحديد السجع، والقوسین الكبيرتين لحصر عبارات الاعتراف أو الدعاء أو التفسير أو اللفت للنظر، ولبعض أشباه العجمل، وختم النص المقبس بعلامة الترقيم قبل علامة التنصيص في آخره...

ولكي يطمئن إلى صحة ما وضع، عرض مشروعه المذكور على ناظر المعارف، الذي كلفه من قبل بذلك، فهذب هذا منه بعض المواقف، وأرشده إلى تكميل ما عنده من نقص، وطلب منه الاستئناس برأي أهل الفضل والأدب. ولذلك ترى صاحب الكتيب قد استشار فيما صنف جمهور المتفانيين في خدمة اللغة ورفع منارها، من الشعراء والأدباء والقضاة ومتفشي العربية ورؤساء تحرير الدوريات وعلماء الأزهر ومطارنة الطائفة المارونية، فكان لهم أيضاً تزويد بعض المعلومات النافعة والإرشادات المساعدة.

ثم تابع خطواته بعض المتأخرین، لضبط الكتابة والقراءة والفهم، وكان لهم مصنفات^(١) ومقالات ومحاضرات ومحاورات، تعدل جوانب من مذهبة وتوجيهاته، فتحصل أن وضعَتْ لتلك المقولات النظرية والعملية رموز تختصر الدلالة، وتعبر عن المفهوم الاصطلاحي.

ونحن ملزمون باستخدام مثل هذا الترقيم التعبيري في التأليف والنسخ والتحقيق، لتسهيل الاستفادة من النص على كل قاصد أو قارئ. فهو يوضح معالم العبارات وارتباط بعضها ببعض، ويبين توزيع المعلومات الرئيسية والفرعية، والتركيب المتواصلة والمتمايز، دلالات أساليب الخطاب، وما هو من المؤلف أو منقول عن الغير،^(٢) وما سقط أو أقحم في التعبير... ولكنك إذا تبعت ما نشر من الكتب والرسائل والمقالات، لترصد أنماط التوظيف لهذا الترقيم، أخذك العجب والدهشة والدوار، لما يصادفك من تخطي واعتباطية واضطراب. ذلك لأنك لن ترى صفحتين من كتاب واحد لمؤلف، تتفقان في توزُّع العلامات المعتمدة. بله أن تتصفح كتابين لهذا المؤلف الكريم . مما قوله في النصوص، يكتبها المتطلعون على البحث والتراث والعلم والأدب في الشرق والغرب؟

لقد فُجع القراء لهذا الزاد الضخم المختلف المضامين، في آمالهم ومقاصدهم، لكثرة ما اصطدموا به، من الفوضى والعشوائية والتناقض في توضع العلامات هذه. حتى إنهم ضاعت بين أعينهم وخبرتهم ومفاهيمهم، بما لقوا من الاضطراب، دلالات تلك الرموز، وأصبحوا يتجلدون وجودها بين التركيب والمفردات، يقرؤون النص باجتهاد وتكهنات على أنه مجرد

(١) مثل كتاب: حروف التاج وعلامات الترقيم ومواضع استعمالها، مطبوعة ١٩٣١.

(٢) لا مانع من دخول «ال» على «غير» خلافاً لمن زعم المتن. انظر تهذيب الأسماء واللغات

منها، ولا علاقة له بها. بل إن المشرفين على الأبحاث العربية والإسلامية، في الشرق والغرب، ليطلبون من الباحثين والمحققين عدم الاهتمام بذلك، لأنه عندهم غير لازم ولا مفيد.

هذا وذاك هو ما اعترف لي به بعض أصدقائي الكرام، وهو أمر أعجب من العجب، أن تفقد علامات الترقيم وظيفتها، وتصبح غير لازمة ولا مفيدة، ضرباً من الزخرفة الاعباطية، والزينة الشخصية، يقحّمها الكاتب والناشر ورافق الأحرف. ومن ثم يعود القارئ المفجوع إلى التكهن والظن في فهم النصوص، وهي كالأغفال من كل معلمة أو منارة.

علامات الترقيم العربية:

ونحن هنا نتثبت قليلاً، بالدراسة والتفصيل، لعلنا نفجر جدواً سائغاً، يغمر تلك البحيرة المتخبطة المعكّرة، يغمرها بموّجات رائقة عذبة، تزيل ما كان من الاختطاب والتسيب والعشوائية. وبذلك يتسنى لنا أن نعيد إلى الأذهان مفاهيم العلامات الدقيقة عند أجدادنا العرب والمسلمين، ونقدم إليهم أشهر هذه الرموز التعبيرية في كتابة العرب. فلنبدأ بالتعرف لما يحمله الاصطلاح من المفهوم الدلالي.

إن الترقيم في الأصل مصدر للفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف: رقم، مبالغة في الرقم، أي: الكتابة للكلام مع نقط الحروف وتبينها. ثم انتقل بالدلالة المجازية إلى التعبير عن وسم الشيء بعلامة تميزه وتدل على ثمنه أو صنفه، وتحسنه وتزيينه بالوشي والنقش والتخطيط.

وهو في الاصطلاح مستقى من الترقين، أي: ما يضعه أهل ديوان الخراج على الرقاع والتوقيعات والحسابات، من علامة سواد تجعل قبلة بعض المواضع من تلك المسجلات ، تنبئها عليها لئلا يتوهم أنها بُيّضت

فتهمل في الحُسْبَانَاتِ. يعني أن ما وضعْتُ قريه يجب أن يراعى وقت الوصول إليه، لأنَّه واجب التنفيذ والأداء، ولما يؤخذ قبلُ في الحُسْبَانِ.^(١)

وقد أقرَّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال الترقيم، على أنه علامات اصطلاحية، توضع في أثناء الكتابة أو آخرها، كالفاصلة والنقطة وعلامة الاستفهام والتعجب، لتمييز بعض الكلام من بعض، أو لتنغير الصوت عند القراءة. ثم خُصص لفظ «الترقيم» بـإضافة كلمة «علامات» إليه، ليمتاز من المفهوم الاصطلاحي القديم، ويصير مفهوماً متميزاً، يحمل معنى التوكيد بهذا التضاد بين المترادفين.

ولكنك قد تراني أعبَرْ أحياناً عن هذا المفهوم الكتافي بـ «الترقيم التعبيري»،^(٢) للدلالة على ما فيه من قيم معبرة، تساعد النص المكتوب، في استرداد الكثير الكثير مما افتقدَه، حين انتقل بالأأنامل والقلم من الذهن إلى الأسطر، بدلاً من اللسان والبيان. ولسوف ترى المضامين المعنية العجيبة التي تُشحَّن بها كل إشارة منه، إذا وقعت في موضعها من عبارات ما يسيطره الإنسان. وهذا نحن أولاً نبسط بعض ذلك بالتفصيل:

١ - افتتاح كل فقرة بفراغ في مقدار كلمة صغيرة، حين الكتابة، إشعاراً بيء الموضوع، أو الانتقال فيه من فكرة إلى أخرى جديدة أو فرعية، كالذي تراه في صفحات هذا الكتاب.

٢ - الفاصلة أو الفصلة أو الشُّوَلَة (،) بين الجمل والتربيعات المتعاطفة، والتركيب الطويلة في الجملة المديدة، وبين المنادى وجواب النداء، والقسم وجوابه، من الشعر والشعر. ولا يجوز أن تقع بين المتلازمين،

(١) الصحاح واللسان والتاج (رقن).

(٢) انظر علم التحقيق ص ٢٦٤ - ٢٧٤.

كال فعل والفاعل ، والمبتدأ والخبر ، والشرط وجوابه. اللهم إلّا أنه إذا طال ما بين العنصرين من هذه المتلازمات في التعبير وجبت إذ ذاك فاصلتان تميزان ما هو مطوّل ، ليعود اتصالها في التعبير والتفكير.

٣ - النقطة (.) في ختام الكلام الذي يتم به المعنى ، وفي ختام الفقرة أو البحث ، ولا تكون في الشعر أو في آخر البيت ، إلّا إذا كررت متواالية فيه ، فتُسرد ثلاثة للتعبير عن سقط أو نقص منه ، على غرار ما سيرد تحت الرقم ١٠ . وحذفها لو جعلت النقطة ضخمة في آخر الفقرة ، لتمييزها من النقاط التي بين الكلمات التامين.

٤ - النقطتان (:) بعد قول أو ما يشبهه أو إجمال ، يليه المقول والمحكي والتفصيل والتفسير والتمثيل ، في الشعر والنشر.

٥ - الشرطتان أي: خطأ الاعتراض (—) يحصر بهما الجملة الاعتراضية فقط. ويحسن إلّا يكونا في الشعر.

٦ - الاستفهام (?) يكون وجهه إلى اليمين ، في الشعر والنشر ، بعد تمام العبارة الاستفهامية فحسب ، لتمييزها مما سواها ، ولو كان جملة نداء.

٧ - التعجب (!) يقع في ختام العبارة التعجبية فقط ، في الشعر والنشر أيضًا.^(١)

٨ - النجم (*) يكون إشارة إلى التهميش في بعض العناوين التراثية المحققة ، ويقع بين اثنين منه الشطر المفرد في وسط السطر ، وتكون ثلاثة منه فاصلًا بين الموضوعات المتباعدة ، تحت فصل واحد أو تحت عنوان متميز ، ولا يجوز وضعه في وسط البيت الشعري.

(١) ما يزعمه البعض ، من انفعال في هذا المقام يشمل غير التعجب ، هو رجم بالغيب ، وليس له مفهوم ولا علامة في الترقيم العربي.

- ٩ - القوسان المعقودتان [] لما يزيد المحقق أو الباحث تكملة لعبارة الغير، أو نقلًا من النسخ المساعدة والردائف للتحقيق، في الشعر والنشر.
- ١٠ - النقاط الثلاث (. . .) للتعبير عن بياض أو خرم أو إغفالٍ ما لا يلزم في النص الشعري أو التشعري.
- ١١ - الخط المائل (/) لتحديد بدء كل ورقة من ورقات الأصل في نصوص التحقيق. ويقع هذا أيضًا بين الأرقام التاريخية: تاريخ اليوم والشهر والسنة.
- ١٢ - الهلالان المزهّران » غير المصليّن، ويقال لهما: الـهـلـلـانـ العـزـيـزـيـانـ أو القوسان العزيزيتان، لحصر الآية الكريمة أو بعضها.
- ١٣ - الـهـلـلـانـ المـزـدـوـجـانـ، أي: الأهلة أو القويّات ». وهي علامات الاقتباس والتنصيص، للمحكي من العبارات وللكلام المتقول نسراً فقط، كالـحدـيـثـ الشـرـيفـ وأـقـوالـ العـلـمـاءـ والأـدـبـاءـ ما عـدـاـ الأـشـعـارـ، والأـمـثـالـ والعـبـارـاتـ المـأـثـورـةـ وـالـحـكـمـ، ولـبعـضـ أـسـمـاءـ الـكـتـبـ المـسـرـوـدـةـ فيـ المـنـ إـذـاـ لـمـ تـكـثـرـ فـيـ مـكـانـ وـاحـدـ.
- ١٤ - الـهـلـلـانـ، أي: القوسان الكبيرتان ()، وبحصر بهما ما هو محكي من المفردات والتركيب، إذا وقع في نص ضمن الـهـلـلـانـ المـزـدـوـجـينـ، وتحصر بهما أيضًا المواد المعجمية التي يحال عليها في المتن أو الهاشم.
- ١٥ - الشّرطة، أي: الخط الأفقي الصغير (-) يقع بعد الأرقام التي يكون فيها تعداد لعناصر فكرة واحدة، وهو يفصل بين الرقم والكلام، كما ترى هنا.

١٦- الخطان الأفقيان الصغيران (=) يقعان مرتين متوازيتين: في آخر هامش الصفحة إذا لم يستوعب التعليقة الأخيرة، ثم في أول هامش الصفحة التالية، للدلالة على اتصال التعليقة في الصفحتين، ولا علاقة لهما بالموازاة. ثم للتعليقات الهمashية، في البحث أو التحقيق، مثل هذه العلامات التعبيرية، مع فارق يسير يناسب أسلوب التحشية عند علماء العروبة والإسلام.

وسوف ترى في النماذج المضورة أخيراً أمثلة توضح لك ذلك.^(١)

ولو تبصرت في مقاصد هذه الإشارات اللطيفة لأخذتك الدهشة، وتحقق لديك أنها فعلاً «ترقيم تعبيري»، كسائر المفردات والجمل والتركيب. فالنقطة مثلاً تعني عدة جمل، هي: قف قليلاً، وانتهت العبارة، وسترد عبارة مستأنفة. أو قف طويلاً، انتهت الفكرة والفقرة، وسيأتي ما بعدهما، أو لن يأتي شيء بعد انتهاء الباب أو الفصل أو الكتاب.

والعجب حقاً أن النقطة هذه تستطيع أداء تلك المقاصد الدلالية المختلفة، وهي صورة وهمية، لأنها في الحقيقة مكان التقاء خطين متقاطعين، وليس لها طول ولا عرض ولا مساحة إلا في الذهن والخيال. ولهذا كان أجدادنا العرب والمسلمون في القديم يعبرون عن النقطة بدائرة صغيرة، يريدون بها «الصفر» المستخدم في العدد، أي: الفراغ والتوقف والانقطاع، لأن الكلام قد تَمَّ، ولا بد من التوقف في اللفظ والفهم والكتابة، قبل البدء بما سيكون بعد.

وأعجب منها في الدلاله هذا الفراغ الذي خلفناه الآن هنا في أول السطر، ويكون في كل فقرة. إنه صورة سلبية صماء عجماء، تقدم للقارئ بصمت وخواء معلومة واضحة دقيقة. وهي أن الفكرة التالية متميزة، واردة

(١) انظر علم التحقيق ص ٣٦٢ - ٤١٦.

في أول البحث أو الباب أو الفصل. وقد يكون قبلها تمام فكرة أيضاً، أو اتصال جانبي بها.

لقد استطاعت هذه الصورة الرمزية الخفية أن تزود القارئ بمعانٍ، كما رأيت، تحتاج للتعبير عنها إلى كلام حقيقي يستغرق سطراً أو أكثر. ومع هذا كله فقد أصبح بعض المستغربين، أي: المقلدين لرجالات الغرب، يتجاهلون تفرّغ ما هو أول الفقرة، ليخلطوا العابيل بالنابل، ويفسدو على الناس التفكير الواعي المستظم. فليس لك بعد هذا أن تستخف الأمر، وتتّخذ علامات الترقيم زخرفاً اعتباطياً، لا ضابط له ولا مرام.

ولا تس أن الإكثار من توزيع علامات الترقيم يسبب عرقلة التفكير والفهم، ويشوّه النصوص بزخرفات عشوائية، وأن توظيف هذه الرموز يتوقف عليه الاستيعاب الدقيق، لما في النص من معلومات ومفاهيم وأحكام واحتجاج واستدلال ونتائج علمية أو فنية، توحد بين ما يستفيده القراء الذين هم متساوون في الثقافة والمعرفة والخبرة والذكاء.

الترقيم وإشارات المرور:

لقد بدا لي أن الترقيم التعبيري يُشبه، في كثير من دلالاته،^(١) إشارات

(١) انظر مشكلة العامل النحوي ص ١٨٧ - ١٨٩. ويستحسن عدم وقوع: الأقواس والأهلة في أول الفقرة، أو الفاصلة والتقطعة والتقطتين وعلامة الاستفهام والتعجب في أول السطر، أو نقاط الحذف في آخر ما بين قوسين. ويجب إغفال الفاصلة المنقوطة بواحدة أو اثنتين، والخطُّ الصغير مع نقطتين عموديتين، وكثرة النجوم في المتن، وخطُّ الاعتراف بين ركني الجملة وفي أوائل الفقرات، والبداء بفقرة جديدة بعد الشعر فيما ليس بانقطاع، والأشكال الهندسية من مثلث ومربع وأسهم وخطوط مائلة وحلزونية وشاقولية وأفقية وزوايا ويقاع سود ونجوم رباعية على شكل مُعيَّن قائم في =

المرور وما يرافقها ، في الإنشاء الهندسي للمدن والشوارع والأرصفة وتوزيع مرافق الحياة . فاستخدامه بنجاح كفيل بالعطاء الجزيل ، والخدمة الوفية لمقاصد المؤلفين والعلماء والأدباء . وإذا قارنت النص المرقم في كتاب بما ذكرت تبدى لك ما يلي :

فمن الشارع المعبد للسيارات والعجلات والدراجات والحمير يمثل متن الصفحة . وعلى جانبيه مرتفعان مرصوفان لل المشاة يناظران الحاشيتين المفرغتين لتسجيل ما يعن من تعليقات جانبية . والأبنية في صدر الشارع تقابل التعليقات الهامشية المتممة للبحث أو لتحقيق النص . والرصيف أمام الأبنية

النص ، والتفسن في توزيع العلامات على غير هدى ولا سيما علامة التعجب والفاصلة ، لكثرة الخلاف في ذلك بين التنظير والتطبيق . وكذلك ما يقترحه بعض الزملاء من أنواع الأقواس للأرقام وأسماء المصادر والمؤلفين ، والرموز الكثيرة المعقدة المبعثرة التي تزيغ الأبصار والبصائر . وإذا اجتمع علامة ورقم إحالة بين قوسين قدمت العلامة عليه . إلا أنه إذا كانت العلامة نقطتين قبل قوسي التنصيص قدم رقم الإحالة .

أما بعض المستشرقين فيرون أن استخدام هذه الرموز غير مناسب في الكتب العربية ، ويرون أنها غير معروفة الدلالة ، ثم يقترحون أقواساً مزروعة لحصر الزيادات ورسوماً حلزونية ويقاعاً لبدء الفقرة ، وترقيمات وتقطيعات متعددة أو قطع للكلمة الواحدة بين سطرين أيضاً ، على غرار ما في لغاتهم العجماء . ومنهم من نشر كتاباً كاملاً في ٢٠٠ صفحة ، من دون فقر أو علامات عدا الفاصلة والنجم والفراغ ، كما ترى في مطبوعة «المفصل» . وكذلك الحال في كتاب «المقتضب» لابن جني ، نشره مستشرق مأفوون لدرجة الدكتوراه تحت عنوان «المقتضب» ، وجعل نسق صفحاته من اليسار إلى اليمين ، على غرار لغته العجماء .

انظر النماذج المصورة قبل ، وقواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها ص ٥٠ - ٥٤ وقواعد نقد النصوص ص ١٠٤ - ١٠٥ وقواعد تحقيق المخطوطات ص ٢٣ والترقيم وعلاماته في اللغة العربية مطبوعة ١٩١٢ وحرروف الناج وعلامات الترقيم وموضع استعمالها مطبوعة ١٩٣١ و منهاج تحقيق التراث بين القدامي والمحاذين ص ١٩٧ - ٢١١ والمساعد على بحث التخرج ص ٨٣ - ٩٠ وكيف تكتب بحثاً ص ١٦١ - ١٦٦ ، والمفصل للزمخشري والمقتضب لابن جني في المطبوعتين الاستشرافيتين .

هو الخط الفاصل بين المتن والهامش. والخطوط المتوازية في الشارع بين الرصيفين لعبور أولئك المشاة كالصلة بين النص والتعليقات ليان حركة التفكير والتعبير. ومتتصف الشارع كنهاية السطر في وسط الفقرة، وكالوقف القبيح عند القراء. فهو يعني وجوب متابعة الانطلاق، خشية الانقطاع وقد المصير.

ثم تجد إشارات المرور: الضوء الأحمر للوقف المتلبي يناظر النقطة، والأصفرُ بعده للتنبيه على استئناف الانطلاق بهدوء هو كالفراغ الدقيق بعد النقطة، مهيئاً لمباشرة النطق بعد الانقطاع. وكذلك يكون الأصفر قبل الأحمر استعداداً للوقف بلا مفاجأة ولا عنف مثل الفراغ قبل النقطة، والأخضرُ للاستئناف بعد ذلك التوقف إزاء النقطة. وقد الإشارات، أو دوامُ ذبذبة الأحمر وحده، لمتابعة السير جوازاً هو كالوصول الاضطراري في الجواز. وعواملُ الحفر والهدم للإصلاح والبناء، أو إشارةُ شرطي السير المفاجئة، تناظر الوقف الاضطراري في القراءة.

للخروج من شارع فرعى إلى رئيسي إشارة خط الاعتراض، تعنى التوقف اليسير، لما سيعرض من مرور الغير، متتهيّاً بالعودة إلى متابعة السير. وكذلك ما تصادفه من دائرة في وسط الساحة أو الشارع أو المنعطف، فهو نظير خطى الاعتراض. والخط المديد في وسط شارع ذي اتجاهين شبيه بالفراغ الواسع بين الشطرين للبيت الشعري.

أما الرصيف المعترض في آخر الشارع المغلق فيفيد الوقف النهائي، كما يشار لآخر الفقرة أو الفصل أو الباب في البحث. وأما الخط المتعرج في شاخصة المرور فللدلالة على منعطفات وتعرجات متواالية، أي: احتجاجات جدلية تتطلب النظر للقبول أو الرد. وأما علامة التعجب في الشاخصة فتشير إلى اضطراب، فيما سيلي من الطريق، يشير استغراب الإنسان وتنبهه إلى، كذلك الذي يكون من بجهارات تعجبية.

يضاف إلى هذا كله ما يرد، من لافتات كبيرة تحدد اسم المدينة أو القرية، وأخْرَ صغيرَة للأحياء والشوارع المتطاولة، وثالثة أصغر لتوزع الحي أو الشارع في فروعه المتواصلة، شأن ما تجده من عناوين رئيسية أو جانبية أو فرعية في الموضوع الكتابي.

وقد تجد بعد هذا في بعض الشوارع إشارات لمواقيف خاصة، بأناس أو مؤسسات أو دوائر. وهي تماثل ما يقابلك في الموضوع، من تلثت لبعض الملحوظات الذاتية المتميزة، لا يقرّها إلا القليل من ذوي الرأي.

مخاطر العشوائية:

أنت معني بلا شك، بعد هذا كله، في أن هذه الرموز المقررة للسير يجب التقيد بما تتضمنه من التوجيه، لدى جميع المواطنين والغربياء الزائرين، حفاظاً على مصالح العباد والبلاد. فتصورْ أمة تجاهلت ذلك، أو اختلف أبناؤها وضيوفها في إدراك مقاصده، وفي الاستجابة لما يفهمون من التوجيهات: كم يكون لأمورهم وشؤون حياتهم، من اضطراب وبلاء ودمار! ومن ثَمَ تستطيع أن تتصور أيضاً ما نعانيه نحن وأبناءنا المنكوبون، في التفكير والتعبير والتلقي، من اختلال وفساد وانهدام، لما بيننا من تناقض في مراعاة علامات الترقيم، واختلاف في فهم مقاصدها وتعابيرها، وشقاق في توظيفها، ثم ما يتشرّب بيننا من تفهم فوضوي لما نكتب أو نقرأ أو نسمع، من المسطور في كتاب أو المثل أو المنشد.

وحسبك أن تقارن بعض التصوصن أو الصفحات من كتاب واحد، لترى بنفسك العشوائية في توزيع هذه العلامات إن وُجدتْ، بحيث لا تقف على صفحة توافق أخرى، بل قد لا ترى التوافق في ذلك بين فقرتين

أو سطرين. فكيف بك، إذا تصفحتَ عدة كتب أو مقالات لهذا الكاتب التعيس، أو لمجموعة من التعس؟

ل الحق أنك تجد نفسك في متأهات متنافية متناقضة، تضعف في دُوّامة أو زوبعة، وتشعرك بما يعانيه القراء المساكين، المنكوبون بأرباع العلماء والأدباء والمحققين، فيما ابتلوا به من تشتيت وتضليل وتعيميات.

ويمكنك أن تجرب ذلك بنفسك، تكلف مجموعة من الطلاب في أرفع مراتب الدراسة العليا، أو من المدرسين والمؤلفين، بل من أساتذة كلية جامعية أو قسم في كلية للعلوم أو الأداب أو الفنون، تكلفهم صفحة واحدة معينة غفلاً من الترقيم، لينسخها الجميع مرقة، ثم تتحقق ما يتحصل بين يديك.

وذمّي مباح لك، إن وجدت نموذجين متواافقين في توظيف وسائل التعبير هذه، بين المفردات والجمل والعبارات والفقرات. إنك بكل تأكيد وجزم لترى أعجب العجب. وما أمر القراءات للنشر والتلاوات للأيات الكريمة والإنشادات للشعر التعيس بأهون من ذلك العجب العجب.

فتصورْ معي مدينة يختلف استعمالُ علامات المرور فيها ومفهومُ كل منها بين الشوارع المتعددة، وطريقةُ تتابعها وتعاونها لتنظيم المرور، ويتناقض أبناؤها وزوارها، في التعامل مع أنظمة الشوارع ولافتات التوجيه وشاحنات المرور وعلاماته، كيف تكون أحوالهم في يوم واحد؟ وما هي حصيلة الاختلاف والتناقض والاضطراب والتسيب والاعتباطية، من البلاء والفتک والدمار؟

لا جرم أنه سيعجز رجالات الشرطة والطب والمستشفيات والصيدليات والقضاء المستورد ومكاتب دفن الموتى، عن العمل في ذلك التيه المتراكם، من الكوارث والقتل والانتحاز والدمار، لأنهم أنفسهم شريحة

من ذلك المجتمع التعيس المنكوب، يشاركونه ما هو فيه من الجهل والتنطع والاعتساف.

فللتّقِ الله في توظيف هذا الترقيم التعبيري، كما في الاستجابة للإشارات المرور. والتقوى تعني مراقبة النفس لطلب رضا الله بفعل الصواب، ولتجنب غضبه في الانسياق مع الانحراف. إذ ذاك نستطيع أن نكون، في السر والعلن والنية والتصرف، بانضباط وعمل إيجابي متقن، يحبه الرحمن، وييسر له سبيل العطاء والنماء والبركة.

والتقوى هنا خير نفعاً وأثراً مما يوجّه إلى الناس من الشعارات المسطحة الھھھافة نحو: الحضارة والتقدم والنظام والذوق والفن، لأن التقوى في مضمونها الإيماني واضحة المعالم مثيرة للطاعة بين أبنائنا، وشاملة لكل تلك الشعارات مع زيادات كثيرة جداً، لا تستوعبها الكلمات. بل إن الشعارات المطروحة لا مفهوم لها بين أفراد أمتنا العربية المسلمة.

وهذا يعني أن نعود إلى سهل الصحة اللغوية في الكتابة، فتتقن وسائل الترقيم التعبيري، لنستطيع أن نعلمها أبناءنا في طفولتهم، ثم نأخذ أنفسنا وطلابنا بلزوم التوظيف الدقيق لها في كل عبارة يسطرون.

وبذلك يستقيم لهم ولنا السبيل، وتصبح كتاباتنا وجهًا عربيًا مشرقاً، يؤدي كامل المرامي والمعاني والظلال، وينقل إلى الأجيال حقائق علمية وفنية وفلسفية وتجارب فنية ناصعة البيان، كفيلة بتكوين العقل السليم والتفكير السديد والانفعال الرفيع واللسان المبين والقلم الأمين. وبذلك أيضًا تُعدّهم لصنع حضارة عربية الوجه واليد واللسان، تترجم بمنكيبيها قمميات العولمة القديمة والتبويش المعاصر المأفون. ويمكنك أن تتلمس الصورة العملية لتوظيف العلامات في مواقعها، من صفحات هذا الكُتُب المتواضع.^(١)

(١) انظر التماذج المصورة في الصفحات التالية.

«وَأَسْوَأُ السَّرِقَةِ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ». قالوا : وكيف يسرق صلاته ؟ يا رسول الله . قال : «لَا يُتْمِمُ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا».^(١) وعلق الزرقاني على هذا قوله : «أعاد (لا) دفعاً لتوهم الاكتفاء بالطمأنينة في أحدهما».

وريما كان تكراراً أكثر زبادة في التوكيد ، نحو قوله ﷺ عن سورة الفاتحة ، لأبي بن كعب : «إني لأرجو إلا تخرج من المسجد ، حتى تعلم سورة ، ما أنزل الله في التوراة ، ولا في الإنجيل ، ولا في القرآن ، مثلها».^(٢)

وجواب الشرط يحتاج أحياناً إلى توكيد ، فيرد معه حرف المعنى لهذه الوظيفة . ومنه قول الله تعالى : «حتى إذا فتحت ياجوج ومأجوج ... واقترب الوعد الحق ، فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا».^(٣) فالشرط بـ «إذا» هنا جاءت «إذا» الثانية رابطة لجوابه ، وأكده ذلك بالفاء توثيقاً وتحقيقاً . وقريب من هذا قول قريط بن أثيف :^(٤)

| | |
|--|--|
| بُنُو الْلَّقِيْطَةِ ، مِنْ ذُهْلِيْ بْنِ شَيْبَانَ عِنْدَ الْحَفِيْظَةِ ، إِنْ ذُو لُؤْثِيْ لَانَا حِيْثُ وَرَدَتْ «إِذَا» مُؤَكِّدَةً لِلْجَوابِ الْمُبَدِّلِ مَا قَبْلَهُ . | لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنِ لَمْ تَسْتَبِعْ إِيلِيْ إِذَا لَقَامَ بِنَصْرِيْ ، مَعْشَرُ خُشْنَ |
|--|--|

وقد يحتاج الشرط نفسه إلى مؤيدات معنوية ، توثق العلاقة السببية بين صدره وعجزه . فقول المعربي :

| | |
|---|------------------------------------|
| جَرَيْتُ ، مَعَ الزَّمَانِ ، كَمَا أَرَادَ ا تَرَى فِيهِ زِيَادَةً «أَنْ» بَعْدَ «لَمَا» تَؤَكِّدُ ارْتِبَاطَ الْجَوابِ بِالْشَّرْطِ ، وَتَحْقِيقَ تَرْتِيبِهِ | وَلَمَّا أَنْ تَجْهَمَنِي مُرَادِي |
|---|------------------------------------|

(١) الحديث ٤٠١ في الموطأ . وانظر شرح الزرقاني على الموطأ ١ : ٣٤١ .

(٢) الحديث ١٨٣ في الموطأ . وانظر فتح الباري ٨ : ٦ .

(٣) الآياتان ٩٧ و ٩٦ من سورة الأنبياء .

(٤) شرح الحمامة ص ٢٢ .

ولا شك أن النحاة امتدت خلافاتهم إلى المحدثين ، وتناولوا أيضاً بعض رواة الحديث بالتخطئة والتعقب والرذ ، فشعر الرواة أن هؤلاء تجاوزوا حدود مهنتهم في التعبيـد والضيـط ، وتسـلـطـوا على أصـحـابـ الـبـيـانـ والـعـلـمـ الشـرـيفـ . ولقد حفـظـ لـنـاـ التـارـيـخـ بـعـضـ النـاهـاجـ الكـافـيـةـ الدـلـالـةـ ، منهاـ أـنـ أـبـاـ عـمـرـ وـبـنـ الـعـلـاءـ ، لـمـ سـمـعـ كـلـامـ الـإـمـامـ أـبـيـ حـنـيفـةـ يـتـكـلـمـ فيـ الـفـقـهـ وـيـلـحـنـ ، عـلـىـ مـاـ قـيـلـ ، اـسـتـحـسـنـ كـلـامـهـ وـاسـتـقـبـحـ لـخـنـهـ فـقـالـ : «إـنـهـ لـخـطـابـ ، لـوـ سـاعـدـهـ صـوـابـ» ، ثـمـ قـالـ لـأـبـيـ حـنـيفـةـ : إـنـكـ أـحـوـجـ إـلـىـ أـصـلـاحـ لـسانـكـ مـنـ جـيـعـ النـاسـ .^(١)

وروي أنه كان أبو عمرو هذا مع بعض العلماء في مجلس الأعمش بالковة ، فحدثهم الأعمش عن أبي وايل عن عبد الله بن مسعود أنه قال : «كان النبي ﷺ يتخلّلنا بالموعظة ، خفاف السامة علينا». ثم فسر بقوله : أي : يتعاهدنا . فتعقبه أبو عمرو بأن هذا التفسير يقتضي أن الرواية : «يتخلّلنا» ، وأن معنى يتخلّلنا هو : يستصلحنا . قال الأعمش : وما يدرسك ؟ فأجابه أبو عمرو ، كما زعموا : «إن شئت أن أعلمك أن الله - جل وعز - لم يُعلمك من العربية حرفاً واحداً أعلمتك» . فصار الأعمش بعد ذلك يدّنه ، ويأسأه عن الشيء إذا أشكل عليه .^(٢)

وهذا إمام النحاة سيبويه يقصد مجلس حماد بن سلمة ، الإمام في الحديث وال نحو البصري المشهور بالفصاحة ، مع قوم ليكتبوا عنه الحديث . فكان مما أملى عليهم : «صَعِدَ رَمْوَنْ اللَّهُ تَعَالَى الصَّفَا» ،^(٣) فقال سيبويه : «صَعِدَ النَّبِيُّ تَعَالَى الصَّفَا» . قال سلمة : «يا فارسي ، لا تقل الصفا ، لأن الصفا مقصور» . فلما فرغ سيبويه من مجلسه كسر القلم

(١) مجلس العلماء ص ٢٣٧ .

(٢) المصدر المقدم ص ١٧٧ و ٢٣٨ .

(٣) انظر الحديث ٤٦٨٧ في البخاري و ١: ٢٨١ في المسند . وكان حماد قد خطأ سيبويه في اللغة أيضاً . فتح المفيث شرح الفبة الحديث ٢: ٢٢٨ و تدريب الراوي ٢: ١٠٦ . وكل ما ذكر في هذا الموضوع عن سيبويه هو أخبار ليس لها مسند علمي موثق . فليحرر . والله أعلم .

١١

باب

٣

فَقِيلَ وَفَقِيلَ مِنْ الْمُعْتَلِ^(١)

يقال: هو العَبُّ والعَابُ.

وهو الذِّيْمُ والذَّامُ. قال [أبو يوسف]:^(٢) وسمعت أبا عمرو يقول: هو الذَّامُ والذَّابُ، الذِّيْمُ والذِّيْنُ.^(٣) واحدة بالنون والأخرى بالمعجم. قال:^(٤) وقال الأنصاري:^(٥)

رَدَدْنَا الْكَتِبَةَ، مَفْلُولَةً بِهَا أَفْنَاهَا، وِيهَا ذَانُهَا

قال: وقال الكَنَّاز الجرمي:^(٦)

*** بِهَا أَفْنَاهَا وِيهَا ذَانُهَا ***

بالباء.

وهو الأَيْدُ والأَدُّ، للقومة. قال الله، جَلَّ ثناوه: ^(٧) «وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِيهِ» أي: بُقْوة. وقال: ^(٨) «وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاؤَدَذَا الْأَيْدِيهِ». ثم قال العجاج: ^(٩)

مِنْ أَنْ تَبَدِّلْنِي، بِأَدِي، آدَا لَمْ يَكْ يَنَادِ، فَأَمْسَى اِنَادَا

وقال الأعشى:^(١٠)

قَطَمْتُ، إِذَا خَبَ رِيعَانُهَا، يَعْرِفَاءَ، تَنَاهَضُ فِي آدَهَا

(١) ورد هذا الباب في الأصل وطبعه بعد الباب ٦. ب: باب فتح وفاع.

(٢) من النسخ.

(٣) في النسخ «الذَّامُ والذِّيْنُ والنَّانُ والنَّابُ». وهو المناسب للشاهد الشعري.

(٤) سقط «واحده...». وقال: من ك و س، والأخرى...». قال: من م.

(٥) نيس بن الخطيم. ديوانه من ٢٧ والتهبيب من ١٣٢. والمفلولة: المهزومة. والأفر: الفساد والعمق.

(٦) التهبيب من ١٣٢ ومجمع الشعراء من ٢٤٧ وتهبيب الألفاظ من ٢٢٥ - ٢٢٦. وفي النسخ: «كنَّاز الجرمي». وفي حاشية ك عن ابن السيرافي صلة للشاهدين مع بيان للقافيين.

(٧) الآية ٤٧ من سورة النازاريات.

(٨) الآية ١٧ من سورة ص.

(٩) ديوانه ٢: ٢٨٢ والتهبيب من ١٣٢. ويناد: ينططف. وفي حاشية ك عن ابن السيرافي صلة البيتين مع الشرح.

(١٠) ديوانه من ٧١ والتهبيب من ١٢٢. وقطعت آي: اجتررت الياءاء. وخَبَ: اطرد وتتابع. والريمان: السراب. والعرفاء: الثاقبة الطوبية المتق. وفي حاشية ك عن ابن السيرافي صلة البيت مع الشرح.

١- **(قالوا)** بعد رُسُوحهم، ورُثِيَّهم ما قُولَّ: **(من قُتلَ هنَا يَكْوُنُتَا؟ إِنَّ لَجَنَّ**
الظَّالِمِينَ ٥٩ نَبَّهَهُمْ بِهِ. **(قالوا)** أي: بضمهم لبعض: **(سَيِّدُنَا فَتَى بَنَّكُورُّمْ** أي
شَيْئِهِمْ, **(يَقْعَدُ لَهُ بِرَأْبِيمْ** ٦٠. **قالوا:** فَاثْرَا يَدَهُ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ) أي: ظاهراً,
(لَتُلْهِمَ شَهْرِيَّةً) ٦١ على أنه الفاعل.

٢- **(قالوا)** له بعد إياته: **(الثُّ)** - بتحقيق الهمزتين، وإيدال الثانية ألفاً، وتسهيلها وإدخال ألف بين المهلة والأخرى ونركه - **(فَقْتَلَ هَذَا بِلَهْبَسْتَانْ؟** يا **بِلَاهِبِيمْ ٦٢ . قَالَ**) سألكما عن فعله: **(بِلَ فَقْتَلَ كَيْرُمْ هَذَا . نَاسَالْوَهْمْ)** عن قاعده، **(إِنْ كَانُوا يَتَطْلُقُونَ) ٦٣ .** فيه تقديم جواب الشرط، وفيما قبله تعریض لهم يأخذ الصنم **الصلحون عجزه عن الفعل لا يكون شيئاً**.

٣٤ - (زَرْجُونَ إِلَى الْنَّبِيِّمْ) بالمعنى، (قَالُوا) لِأَنَّهُمْ: (إِنَّكُمْ أَشَمُ الظَّالِمُونَ) أي: بِيَدِكُمْ مِنْ لَا يَنْعَلُ. (أَنْتُمْ تَنْحِيُونَا) مِنَ الْهُدَى (عَلَى رُذُوبِهِمْ) أي: رُدُوا إِلَى كُفْرِهِمْ، وَقَالُوا: وَاهْ (أَلَقْدِيلِمْتُ مَا هُلَّا، يَنْطَفِقُونَ) ١٦، أي: نَكِيفُ ثَامِنَنا بِشَوَّالِهِمْ؟ (قَالَ: أَنْتُمْ بَرُونَ مِنْ فُؤُدِ الْهُدَى) أي: غَيْرُهُ (مَا لَا يَنْتَهِيُ شَيْئًا)، مِنْ يَرْزُقُ وَغَيْرُهُ، (وَلَا يَكْسِرُكُمْ) ١٦ شَيْئًا، إِنَّ لَمْ تَعْلِمُو؟ (أَنْ) - بَكْرُ الْفَاءِ وَنَحْبَهَا - مُعْنَى مُصْلِرُ أي: شَيْئًا وَشَيْئًا (لَكُمْ وَلِمَا تَبْلُوُنَ مِنْ فُؤُدِ الْهُدَى) أي: غَيْرُهُ، (أَفَلَا تَنْعَلُونَ) ١٧ أَنْ هَذِهِ الْأَسْتَارُ لَا تَسْتَحِنُ الْعِبَادَةَ وَلَا تَمْلِحُ لَهَا، وَإِنَّمَا بَسْتَحِنُهَا الْهُدَى؟ (قَالُوا: حَرْقُونَ) أي: إِبْرَاهِيمَ (وَانْتَهُوا لِيَكْتُمُكُمْ) أي: بِتَحْرِيَتِهِ، (إِنْ كُنْتُمْ تَأْمِلُونَ) ١٨ نَسْرَتِهَا.

- فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه، وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في سجنيق ورممه في النار. قال الله تعالى: (لَنَا: يَا نَارُ،
فِي بَرْدًا وَسَلَاتًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) ٦٩. فلم تحرق منه غير يثاقه، وذابت حرارتها وذابت إضامتها. وقوله «سلاماً» سلام من الموت يبردها.
وأراهنوا به كيدها - وهو التحرير - (لَجَعْلَنَّا مِمَّ الْأَخْرَيْنَ) ٧٠، في ترادهم، (وَتَبَيَّنَاهُ لُؤْطًا) ابن أخيه هاران من العراق، (أَلَى الْأَرْضِ الَّتِي
جَرَّبَنَا فِيهَا لِلْمَالِيْنَ) ٧١ بكثرة الأنهار والأشجار - وهي الشام. نزل إبراهيم بفلسطين، ولوط بالمؤنكة، وبينهما يوم - (وَرَقَبْنَا لَهُ)
براهيم - وكان سال ولدا كما ذكر في «الصافات» - (إِسْحَاقُ، وَتَغُورَبَتْ نَافِلَةُ) أي: زيادة على المسؤول، أو هو ولد الرولد، (وَكُلَّا) أي: مو
تولده (جَعْلَنَا صَالِبِيْنَ) ٧٢ أي: أبناء، (وَجَعْلَنَّا مِمَّ الْأَخْرَيْنَ)، بتحقيق الهمزتين وإيدال الثانية ياء: يقتدى بهم في الخير، (يَهَلُّونَ) الناس
لأميرنا إلى بيته، (وَأَوْجَبْنَا لَهُمْ يَمْلَأُونَ الصَّلَاةَ وَلِيَنْهَا الرِّزْكَةَ)، أي: أن تفعل وتقام وتُؤْتَى منهم ومن أتباعهم. وحلَّ ماء

(١) نملة: قام به. والظالم: المجاوز للحد بغيره. وسمعن: أدركنا بأساعنا. وهي: شاباً. وقال له: يطلق عليه. وقالوا أي: التبرؤ وأصحابه. وإنما: أحيروه. وعلى أيهم: مسأله برأي منهم. والأعني: جمع عن. ولعلمهم: ليكون لهم. ويشهدون: يذكرون بضمهم ما سمعوا منه، أو ما رأوا من شيء. (٢) ترك: ترك الآف وعدم إدخالها. فالمحلي يريد فرمات أريضاً. وهي بالترتيب: التي أبانتها والثانية والثالثة والثالثة. وفعله: فتحت به. مصالحهم: استغروهم. ويقطرون أي: من ينطلي. والظاهر أن قول إبراهيم من المعارض، أي: التوراة ليتهم من السابع غير مراد المتكلم. وقصته أحياناً تكتب هو كشابة الصورتين ظاهراً. (٣) الأنفس: جمع نفس. وهي العقل. ونكروا: انتقدوا. وعلى رؤوسهم أي: كان وحدهم إلى العجاج كمن تلبّث على عقب. وعلمت: ذرئت بقى. وتعلمهون: تلمسونه. وبعث: يهدى. وبصر: يفهم بما هو مكتوب. وفتحها يريد القراءة «أ». فالذكور هنا فرماتان، ملائكة لها ذكر في الآية ٢٣ من سورة الإسراء، انظر تعليقنا على تفسير الآية المذكورة. وكتاب: كراهة رائحة وخبثاً. وفي النحو: «كتاب». انظر «المفصل». الضرير: شير لـ من دون الله. وتعلمون: تفكرون وتستبررون لتلمسوا. وقالوا أي: التبرؤ وأصحابه للقوم. وحرقه: أهلكوه تحريراً بالنار. وانصروها: ينصروها بالانتمام من تلقاها. وفعلن: يريدون وقادسين. (٤) قلت: أمرنا بالإلاه أمر خلق. وكوني: سوري. ويرقا: ذات بُرود، أي: ابردي بُرداً غير شار. السلام: السلام والنجاة. والرثاق: ما أرقن به. قال أبو حيان: دوند أكثر الناس في حكاية ما جرى لإبراهيم. والذي صح هو ما ذكره - تعالى - من أنه في النار، فجعلها الله بربنا وسلامنا، وخرج منها سالماً، فكانت أهتم آية. البحر ٦: ٣٢٨. وأراها: قصداً. والكيد: تدبير البلاك. وجعلنا: صبرنا. الآخرين: البالغين في الخزان. ونجنهما: افتقنها وأخرجهما. وهو أن هؤلا هم إبراهيم والأخير هو عم إبراهيم أبو سارة. والعراق يعني: مدنه إلى من العراق وفيها تبرؤ. وباركنا: جعلنا الخير ذاتنا. والعالم: الجنس من المخلوقات. والمؤذنة: مدن قرب حصن، كذب أهلها لوطاً فشررت. يوم سيرة يوم. ووجهنا: منحتنا إيجابة للدعاء. والصافات أي: الآية ١٠٠ من تلك السورة. واسحاق: ابن إبراهيم، وبسبوب: ابن إسحاق. والصالح: من ثابت أعماله على ما يرضي الله. والأئمة: جمع إمام. وهو الذي يأتى الناس بعمله. وبابنالثانية يريد القراءة «أ». يريدونهم: يرشدتهم. والأمر: يرضي والتکلف. وأوحينا إليهم: بلغناهم على لسان جبريل، والفعل: العمل. والخيرات: الشرائع المتزلة. وقام الصلاة: أداوها كاملة. ولرباته الزكاة: دفعها عن مستحقها. وتحجيف أي: إلصاقه إلى الصلاة خفف بخلاف النساء. والعادب: المقتنص الطبيع.

فإن قيل: أنت تنسى ما بين العلماء الأفذاذ المتقنين، من خلاف في توظيف هذه العلامات. فالجواب: أن خلافهم متوضع في الفاصلة المنقوطة، وقليل من موقع النقطة. وهذا أمر قد عرضنا لشيء منه، حين أغفلنا الفاصلة المنقوطة لما تحمله من تسيّب وإشكال، واقتربنا تعين موقع النقاط. أما الخلافات الباقية فقد تقع بينهم في الصفحة مرة واحدة، وليس في مثل هذا كبير إشكال. والخلاف المنهجي معتبر، ويكون فيه توجيه بحسب الفهم للمضمون وتواصلاته، ولا يسُوَّغ لأحد استمراره في العشوائية والفووضى والتسيّب والاضطراب.

هذا هو المبدأ النظري، تنطلق منه الإجراءات التنفيذية بالتزام الدقة والوقاء، للتعبير عما تتلقفه السطور من مقاصد الأداء الصوتي في الكلام. ويكون استخدام ذلك في الشعر والثر، كما فصّلنا قبل، وفي النصوص النبوية المشرفة دائمًا، وفي الآيات الكريمة، حين ترد بين تضاعيف الأبحاث والدراسات والنشرات التراثية المحققة. بل إنه ليجوز وضع ذلك أيضًا في المصاحف الشريفة، وهي بالرسم العثماني التوقيفي المعروف.

فقد طُرِحَ هذا الموضوع على لجنة الفتوى في الجامع الأزهر منذ ٧٠ سنة، حين كان للأزهر رجال يتكلمون من قلوبهم عن علم وتقوى وصلاح وجهاد، فصدر عنها الجواب أن اللجنة لا ترى مانعاً منه،^(١) شريطة ألا يسبب لبساً على القارئ. واحتاجت لذلك بما أضيف إلى المصاحف، من علامات التجويد والإعراب والإعجام والوقف والتعشير، ويقول الزيلعي من علماء الحنفية عنه: هو وإن كان محدثاً فمستحسن. وكم من شيء يختلف باختلاف الزمان والمكان!

(١) مجلة الرسالة المصرية ٢١٦: ١٣٩٥ في ٢٣ آب ١٩٣٧.

على أنه لا بد من إشارة مهمة هنا، وهي أنه قد يُضطرّ الكاتب أو المحقق أن يخالف بعض تلك الأصول الترقيمية المقررة، حين تطول العبارات جداً، أو تجتمع علامات مختلفة أو متماثلة، أو تتدخل وتعاظل في أمكنته متقاربة من العبارة، أو حين يكون قطع اضراري للفقرات، كالذى تحصل لدى في : تفسير الجلالين.^(١)

ولكم عانيت في ثبيت ما وضعته من علامات، في الكتب المؤلفة والمحققة! فقد طالما تدخل راصفو الأحرف والمشرفون على الطباعة فيما سجلته بقلمي من ذلك، تدخلوا بالتبديل والتقطيع والحذف والزيادة، تعالماً وتفاصلحاً بما أرى أنه من الريا في حفظ الأمانات. وكنت أحارو إصلاح ما أمكن من خياناتهم للأمانة، ولكن هيئات هيئات! فنزعـت الكثير الكثير، وعدـلت ما تيسـر، ويفـتـت آثار من الـرياـ المحـرـمـ. فـمـعـذـرـةـ إنـ وـقـتـاـ فيـ كـتـبـيـ عـلـىـ شـيـءـ منـ ذـلـكـ.

والحمد لله رب العالمين أولاً وأخراً.

(١) انظر تفسير الجلالين الميسر ص(ع - ف) من المقدمة.

المحتوى

| | |
|----|--|
| ٥ | المقدمة |
| ١٣ | الفصل الأول: التعبير الصوتي: |
| ١٥ | الرمزية اللغوية |
| ١٨ | رموز عربية |
| ٢٥ | نماذج مصورة من المخطوطات |
| ٣٥ | نماذج مصورة من كتابات المستشرقين |
| ٥١ | الفصل الثاني: الترقيم التعبيري في اللغة العربية: |
| ٥٢ | البحث والتصنيف |
| ٥٥ | علامات الترقيم العربية |
| ٦٠ | الترقيم وإشارات المرور |
| ٦٣ | مخاطر العشوائية |
| ٦٦ | نماذج لتوظيف علامات الترقيم |
| ٧٢ | المحتوى |